تاريخ أطباء العيون العرب

الجزء الثاني



نشأت الحمارنة

نشأت الحمارنة

تاريخ أطباء العيون العرب

الجزء الثاني

اصدار خاص

من مجلة

الكحال

الطبعة الثانية
١٩٨٥

مكتبة لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل

lisanerab.com

www.lisanarb.com

الإهداء

الى

الاستاذ الدكتور البير زكي اسكندر

مقدمة

أتينا في الجزء الأول من هذا الكتاب على ذكر ثلاثة من الأطباء الذين كان لهم شرف السبق في تأسيس طب العيون العربي .

لكن هذا الشرف لم يقتصر عليهم وحدهم بأي حال من الأحوال .

لقد تناولناهم بالبحث بصفتهم نماذج لهؤلاء المؤسسين العظام . فبين زمن يوحنا بن ماسويه وزمن علي بن عيسى ، تمّ انجاز الكثير في طب العيون .

لقد أسس (طب العيون العربي) اعتماداً على معارف الأقدمين وما هو موروث عنهم من علم . وعلى تجارب الأطباء العرب الممارسين وما حصلوه من خبرة علمية .

أما يوحنا بن ماسويه . وحنين بن اسحق فقد كانا رمزين للبداية . بداية الطريق العظيم الذي أصبحنا نعرف عنه الكثير .

ولكن عدداً من الأطباء الآخرين قاموا بدور مشابه ، ولا بد من اعطائهم حقهم في هذا المجال ، لكي لا يظلوا جنوداً مجهولين .

أما علي بن عيسى فقد كان في عرضنا الموجز هذا رمزاً آخر ، رمزاً لتتويج عصر التأسيس هذا . كان مسك الختام في هذا العصر .

فمن هم هؤلاء الأطباء الآخرون الذين أسهموا في هذا العمل الخالد ؟ تأسيس طب العيون العربي .

إنهم كثيرون . . . أهمل التاريخ أسماء بعضهم وحفظ أسماء بعضهم الآخر .

لذلك حق علينا أن نستقصي أخبارهم ما أمكن ذلك ، وان نأتي على ذكرهم جميعاً انصافاً لهم وتبياناً للحقيقة .

ذكرت لنا كُتُبُ (تراجم الأطباء) أسماء بعضهم ، كما حفظت المؤلفات الطبية العربية فقرات مقتبسة من مؤلفاتهم المختلفة . مع ذكر اسم الكتاب المأخوذة منه ، أو دون ذكر اسم الكتاب .

بعض هذه الكتب ما نزال قادرين على دراسته في المكتبات ، وبعضها محفوظ في المكتبات دون أن نكون قادرين على دراسته لأسباب مختلفة لضياع بعضها ، أو أنه موجود ولا نعرف — موضعه .

فمن المؤلفين الذين ذكرتهم كتب التراجم ،من كتب كتابه في الكحل دون أن يتطرق إلى موضوعات طبية أخرى . فجاء كتابه متخصصاً ، وموجهاً إلى الكحالين . ومنهم من كتب في الطب العام وأفرد فصولاً خاصة بطب العيون لاحتياج الطبيب الممارس العام إلى معرفة حد أدنى من التخصص كما هي الحال في أيامنا هذه .

كتب الكحالة

فابن ماسويه لم يكن أول هؤلاء المؤلفين ، لكن كان صاحب أقدم كتابين في الكحل وصلا إلينا . وكذلك حنين وصلنا كتاباه .

وأصبحت هذه الكتب الأربعة في متناول أيدي القراء والباحثين . لذلك اخترنا هذين المؤلفين لكي نبدأ الحديث عنهما .

ونحن نعرف كتباً في الكحل أقدم عهداً من كتب القرن التاسع التي وقفنا عليها . ولكن هذه الكتب لم تصل إلينا .

أحد هذه الكتب لجابر بن حيان الكيميائي الشهير والآخر لماسر جويه الجنديسابوري وكلاهما من أهل القرن الثامن الميلادي (= ٢ هـ)

كما نعرف كتاباً ثالثاً لجبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس بن جبريل ابن بختيشوع . الذي عاش في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين وعاصر الخلفاء العباسيين الثلاثة . الرشيد والأمين والمأمون .

وعلى الرغم من أننا لم نحب وجود الجداول في مثل هذا الكتاب المبسّط . . إلاّ أنه لا بد من بعضها لإعطاء صورة شاملة للأطباء الكحالين في عصر الطليعة .

وهؤلاء ليسوا أطباء بالضرورة . . بل مؤلفون في الطبّ . . ذلك أن التأليف في ذلك العصر . . كان مظهراً من مظاهر النشاط العلمي . . يقوم به الحكماء ، الفلاسفة . ولا يشترط في الحكيم أن يتطبب . . أي أن يمارس العمل الطبي يومياً .

أطباء القرن الثامن الميلادي (= ٢ هـ)

١ — جابر بن حيّان .

٢ — ماسر جويه الجنديسابوري .

أطباء ما بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين (= ٢/٣ هـ) .

١ — جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس .

٢ — جبرائيل (كحال المأمون)

أطباء القرن التاسع الميلادي (= ٣ هـ)

١ — عيسى بن ابراهيم بن يحيى .

٢ — ثابت بن قرة .

٣ — حبيش بن الحسن الأعسم .

٤ — تادري أسقف الكرخ .

٥ — قسطا بن لوقا .

أطباء ما بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (= ٣/٤ هـ)

١ — محمد بن زكريا الرازي .

٢ — اسحق بن سليمان الاسرائيلي .

٣ — خلف الطولوني .

أطباء القرن العاشر للميلاد (= ٤ هـ)

١ — أحمد بن محمد الطبري .

٢ — أعين بن أعين .

٣ — جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع .

٤ — محمد بن أحمد التميمي .

٥ — ابن مندويه الأصفهاني .

٦ — موسى بن هرون .

٧ — علي بن عيسى الكحال .

٨ — عمار بن علي الموصلي .

جابر بن حيّان

إن أقدم هؤلاء المؤلفين هو جابر بن حيّان الذي وصلتنا بعض آراءه في (العين) والتي تدلّ على مدى تأثره بجالينوس في مسألتي تشريح العين ووظيفتها .

عاش جابر في أواخر القرن الثامن الميلادي ولعل وفاته كانت في أواخر هذا القرن أو أوائل القرن التاسع .

ويشير جابر في مؤلفه الذي ألفه في باكورة ماكتب (كتاب إخراج ما في القوى إلى الفعل) إلى كتاب سبق له أن ألفه (كتاب العين) .

ولما كان جابر في أوائل أيامه قد اشتغل بالكيمياء دون الطب ، ثم اهتم بالطب متأخراً فإننا لا نعرف ما إذا كانت آراؤه في (تشريح العين ووظيفتها) قد تغيّرت بين الزمن الذي وضع فيه كتابه (الإخراج) والزمن الذي صنف فيه كتابه (البحث) الحافل الانتقادات العلمية تجاه جالينوس .

وكتاب العين لم يصلنا للأسف ، لذلك فإننا لا نستطيع بعد أن نحكم على المادة العلمية المتعلقة بأمراض العين عند جابر حكماً نهائياً .

ماسرجويه الجنديسابوري

عاش في أواخر القرن الثامن الميلادي (= ٢ هـ) ولحق القرن التاسع ، وتوفي في مطلعه . وهو مسيحي من جنديسابور . لذلك أشرنا إليه بهذا الاسم تمييزاً له عن ماسر جويه البصري الذي كان يهودياً والذي اقتبس عنه الرازي في (الحاوي) مشيراً إليه بعبارة : (قال اليهودي)

ولولا عبارة الرازي هذه لما نسبنا الأول منهما بأنه يهودي والثاني بأنه مسيحي . ذلك لأن حضارة هذه الأمة تميزت بأنها قامت على أكتاف الجميع ولم تعرف تفرقة بين أصحاب الأديان المختلفة . ساوت بين الأمم – ووحدت بين الشعوب . . لا فضل لعربي على اعجمي إلا بالتقوى والناس سواسية . . ولدتهم أمهاتهم أحراراً .

ولماسر جويه الجنديسابوري (كتاب في العين) ذكره عبد المسيح الكحال الحلبي في القرن الثامن عشر باعتباره أحد مراجع كتابه (الكامل ، في طب العين) كما رآه الأب بولص سباط في مطلع هذا القرن في مكتبة نحاس الخاصة في حلب . وبعد سباط لم يرَ أحد هذا الكتاب ، ولا نعرف مصير مخطوط حلب .

وكان الرازي قد اقتبس في الجزء الثاني من الحاوي فقرة في (العين) نسبة إلى ماسر جويه دون أن يذكر اسم الكتاب الذي أخذت منه .

ونحن – بطبيعة الحال – لا نستطيع أن نحكم على الدور الذي نهض به ماسر جويه الجند يسابوري في تطور طب العيون العربي قبل أن نرى كتابه .

ونأمل أن نرى هذا الكتاب الذي صار عمره الآن اثني عشر قرناً والذي قاوم الضياع والفناء وعمرّ حتّى مطلع هذا القرن واحتفظ بأهميته مرجعاً يقتبس منه من عصر الرازي (القرن العاشر للميلادي) وحتّى أيام عبد المسيح الكحال (في القرن الثامن عشر للميلاد) .

ولا ندري كيف سيظهر هذا الكتاب ثانية إلى النور بعد اختفائه . لكن ظهوره سيعني الكثير بالنسبة إلى مؤرخي الطب .

• • •

وبمناسبة ذكر عبد المسيح الكحال الحلبي . وكتابه (الكامل في طب العين) . . فإنه لا بد لنا أن نعرّف بهذا الطبيب وكتابه .

والأمر نفسه ينطبق على الأب بولص سباط . . فلا بد لنا أن نعطي لمحة عن كتابه الهام الذي استعرض فيه المخطوطات العربية في مكتبات حلب الخاصّة والمعروف (بالفهرست) .

وسوف نرجىء ذلك قليلاً .

* * *

جبرائيل بن بختيشوع

هو ثالث الأسماء اللامعة في عائلة بختيشوع الشهيرة في تاريخ الطب العربي . . وهو حفيد جورجيس بن جبريل بن بختيشوع رأس هذه الأسماء .

جورجيس

كان جورجيس طبيباً لامعاً في جند يسابور استدعاه الخليفة العباسي المنصور إلى بغداد لكي يعالجه . .

وقد كتب جورجيس بالسريانية عدداً من الكتب الطبية قبل مجيئه إلى بغداد .

ونقل الرازي في (الحاوي) فقرات مقتبسة عن كتب جورجيس . . بعضها يختص بطب العين .

ومن كتب جورجيس (الكنّاش) الذي ترجمه حنين بن اسحق إلى العربية .

كان جورجيس شيخاً كبيراً حينما جاء إلى بغداد . . ثم غادرها بعد أن أقام بها ثلاث سنوات إلى مدينته جند يسابور حيث توفي .

• • •

بختيشوع بن جورجيس

خلف بختيشوع والده في إدارة مستشفى جند يسابور . ثم استدعي إلى بغداد في زمن الرشيد . حيث قضى . فيها بقية أيام حياته . وتوفي هناك ٨٠١ م .

وكتب بختيشوع كناشاً طبياً كما كتب (كتاب التذكرة) .

وقد حفظ لنا (الحاوي) فقرات عديدة مقتبسة من كتب بختيشوع .. بعضها يتعلق بالكحل .

• • •

جبرائيل

وهو ممثل الجيل الثالث في هذه الأسرة . . أصبح طبيباً للرشيد والأمين والمأمون . . وتعرض لغضبهم مراراً عديدة . وفي كل مرة كان يعاد له اعتباره .

كتب جبرائيل (مقالة في العين) ذكرها عبد المسيح الكحال في قائمة مراجع كتابه (الكامل) . كما رآها الأب سباط في مكتبة الجراح الخاصة في حلب .

• • •

جبرائيل كحال المأمون

ذكره القفطي وابن أبي اصيبعة . وكان بمثابة طبيب العيون الخاص بالخليفة المأمون .

له (كتاب في العين) ذكره عبد المسيح في قائمة مراجعه . كما شاهده سباط في حلب .

عبد المسيح
كحال القرن الثامن عشر

لا بدّ لنا هنا أن نعرّف بعبد المسيح الكحال الحلبي وبكتابه ، وذلك بعد أن تردد ذكر اسمه .

هو أحد أواخر المؤلفين العرب الكبار في الكحل ، عاش في حلب في القرن الثامن عشر ووضع كتابه (الكامل في طب العين) عام ١٧٧٣ .

وتتبدى أهمية هذا الكتاب بالدرجة الأولى في أنه يشير إلى أن التأليف في الكحل لم ينقطع حتى القرن الثامن عشر .

وذكر عبد المسيح في مطلع كتابه أسماء للمراجع التي اعتمدها . وأقدم هذه المراجع يعود تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي . ويعود عهد أحدثها إلى القرن الرابع عشر .

وقائمة المراجع هذه شديدة الأهمية بالنسبة إلى تاريخ الطبّ العربي . فهي أغنى من تلك القائمة التي يذكرها خليفة بن أبي المحاسن الحلبي في القرن الثالث عشر الميلادي في مَطْلَع كتابه (الكافي في الكحل) . والتي نبّه هير شبرغ إلى أهميتها ، وكيف انها تشير إلى المستوى العامي الرفيع الذي يتمتع به مؤلف في العصور الوسطى يدري معنى أن يسجل أسماء المراجع التي استعملها في تأليف كتابه .

فقد بلغ عدد الكتب في قائمة خليفة عشرين كتاباً بينما تزهو قائمة عبد المسيح بستة وعشرين مرجعاً قيماً . بعضها كنّا نظن أنه فقد منذ أمد بعيد ولم يبق لنا إلاّ اسمه : ومن قائمة خليفة يتأكد لنا أن هذه الكتب ظلت موجودة في حلب حتى القرن الثامن عشر .

وبعض هذه المؤلفات لا نعرف أن أحداً أفاد منها أو رجع إليها أو رآها إلاّ صاحبها الحلبي . عبد المسيح الكحال .

وهذه المراجع تشير إلى أن طب العيون في حلب ظل يعتمد على مصادر عربية حتى القرن الثامن عشر .

ولا عجب فقد شهد هير شبرغ أن أوروبا ظلت تنتظر حتى القرن الثامن عشر لكي يظهر فيها كتاب في الكحل يعادل في أهميته كتاب علي بن عيسى (تذكرة الكحالين) الذي أطلّ على الأطباء ودارسي الطب مع مطلع القرن الحادي عشر .

ووجود هذه المؤلفات في متناول يد عبد المسيح الحلبي يشير إلى مدى غنى مدينة حلب بالتراث الطبي العربي .

لذلك لا نستغرب هذا العدد الكبير من كتب الكحل الذي أتيح لسباط أن يراه في مكتبات حلب الخاصة في مطلع هذا القرن .

لقد رأى سباط في أكثر من خمس عشرة مكتبة خاصة في حلب حوالي ستين كتاباً من كتب الكحل العربية يتراوح زمن تأليفها بين القرن الثامن الميلادي والقرن الثامن عشر .

بعض هذه الكتب لا نعرف له وجوداً إلاّ من رواية سباط . وكان يعتقد أنه ضاع من زمن بعيد . وبعضها كتب في عهد عبد المسيح الكحال

مؤكداً اعتماد حلب في الكحل على تراثها الخاص ومشيراً إلى تأخر وصول طب العيون الأوروبي من الغرب إلى الشام حتى ما بعد ذلك العصر .

وقد أورد سباط أسماء هذه الكتب مع وصف موجز لها في كتابه الهام المشهور بالفهرست الذي كتب عن (مكتبات حلب الخاصة) .

وقد تكون الكتب التي رآها الأب سباط هي النسخ نفسها التي استعملها عبد المسيح الكحال وقد بدأت رحلتها في القرن الثامن عشر من المكتبة أو المكتبات التي استعملها فيها عبد المسيح إلى القرن العشرين حيث استقرت في عدد من المكتبات الحلبية الخاصة ، وفي هذه الحال فإن هذه المخطوطات تكون فريدة حقاً .

وقد تكون نسخاً أخرى . مما يشير إلى وجود أكثر من نسخة من المخطوط الواحد في حلب .

وكتاب عبد المسيح الكحال بدوره لا نعرف عنه إلا التقرير المقتضب الذي كتبه سباط حينما رآه في مكتبة باسيل الخاصة في حلب .

ومن المؤسف أن مكتبات حلب الخاصة هذه لم تعد معروفة اليوم . . لقد انقرض أصحابها أو هاجروا من مدينتهم . وبعض الأسر التي كانت تمتلك هذه المكتبات لم يعد لها ورثة يمكن أن يعرفوا شيئاً عن مصير محتويات مكتبة الأسرة .

المهم . . أن هذه المكتبات قد اختفت بكل مخطوطاتها وغيبت معها كل هذه الثروة العلمية التي لا تقدر بثمن.

ففي هذه المكتبات مخطوطات فريدة وسوف نذكر أسماء بعض هذه الكتب في الصفحات القادمة .

ونأمل أن يأتي اليوم الذي تعود فيه هذه المخطوطات إلى الظهور . فمن المؤلم حقاً أن يقاوم كتاب كلّ مصائب الدهر . وينجو من الضياع ومن الحريق ، ويفلت من هولاكو ومن تجار الآثار والعاديات ويصمد أمام عوامل الفناء حتّى القرن العشرين حيث يظن أنه وصل إلى شاطيء السلامة والخلود ، وحيث ينتظره جيش من المختصين في التّراث العربي وفي تاريخ العلوم وهناك يلقى مصيراً مظلماً . . بين أيدي الجهلة أو التجار الجشعين الذين يبيعون إلى خارج الوطن تراث أمتهم .

ان عودة هذه المخطوطات الحلبية إلى الظهور سوف يغني التّراث العلمي القومي تماماً كما سيغني تراث البشرية العلمي .

* * *

عيسى بن يحيى بن ابراهيم

كان تلميذاً لحنين بن اسحق عمل معه في ترجمة الكتب الطبية . وعليه تعلّم الطب

وقد كتب (مقالة في العين) شاهدها سباط أيضاً في حلب

ثابت بن قرة

ثابت بن قرة العالم الحرّاني العظيم وصلتنا مقاطع في الكحل منسوبة إليه . ولكن صحة نسبتها إليه تعتبر إحدى المشكلات في تاريخ العلوم . وبسبب هذه المشكلة ونظراً لأهميتها فسوف نخصص لثابت فصلا مستقلا .

حبيش

من المؤلفين في الكحل حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي . الترجمان العظيم وابن أخت حنين بن اسحق وساعده الأيمن في الترجمة . وأحد أنبغ تلامذته .

كتب حبيش كتاباً في الكحل سمّاه . (تعريف أمراض العين) وقد ظلّ هذا الكتاب موجوداً حتى القرن الثالث عشر الميلادي حيث ذكره الكحال الحلبي : خليفة بن أبي المحاسن ، باعتباره أحد المراجع التي اعتمد عليها حينما ألّف كتابه (الكافي في الكحل) .

ونحن لا نعرف اقتباسات من هذا الكتاب بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين . كما لم نعثر على أي ذكر له .

ثم نجد ذكره في قائمة أسماء مراجع خليفة ، فقد خصه خليفة بوصف موجز . بينما لا يصف أي كتاب آخر في قائمة مراجعه – قال : (. . . وكتاب لحبيش ابن أخته وضعه لتعريف أمراضها ، وذلك أنه وضع شكل العين وشكل مرضها كالظفرة الكبيرة والظفرتين الملتقيتين والعين المسبولة وما أمكنه وضع أمراضها في التشكيل ، وسمّاه كتاب تعريف أمراض العين) .

ومن هذا الوصف يمكن لنا أن نفهم أن هذا الكتاب المزيّن بالصور التوضيحية كان بمثابة أطلس لأمراض العين . أو على الأقل كان كتاباً في شرح المصطلحات الفنية . فهو يذكر الاصطلاح الطبي ثم يعرّف به ، أي أنه كان قاموساً للمصطلحات المختصة بأمراض العين .

ولما كان هذا الكتاب مزيناً بالصور الفنية فإننا نستطيع أن نفهم لماذا كان من الصعب استنساخه .

فقد كان الوراقون يميلون إلى العمل في نسخ الكتب البسيطة . فكثرت نسخ الكتب المختصرة بينما قلّت نسخ الكتب المطوّلة . وقلّت نسخ الكتب الموثّقة بالاشكال التوضيحية سواء كانت هذه الأشكال أدوات جراحية أو مصورات تشريحية أو رسوماً هندسية أو بصرية أو أشكالا نباتية .

وربما كان من الأسباب التي دعت الأطباء إلى عدم الاهتمام بهذا الكتاب هو أنهم عرفوا الجهد الشخصي الذي قام به حبيش في إخراج كتابي خاله حنين (العشر مقالات في العين) و (المسائل في العين) وقارنوا بين اتساع كتابي الخال حنين واختصار كتاب حُبَيْش .

والعرب يميلون في حكمهم على الكتب إلى اختيار الصنف الموّسع والأقرب إلى الاكتمال والموثوق ويعرضون عن الملخّصات والمشجّرات . وهكذا قدّر لحبيش أن يعيش في كنف خاله . وألا يخرج من دائرة ظلّه .

وانصافاً لحبيش لا بدّ من القول أنه ساعد خاله على اخراج كثير من كتبه الطبية فوضعها في شكلها النهائي .

وربما كان مناسباً أن نكرر هنا وصف حنين لابن أخته حيث يقول : « ان حبيشاً ذكيّ مطبوع على الفهم ، غير أنه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه ، بل فيه تهاون . وان كان ذكاؤه مفرطاً وذهنه ثاقباً » .

* * *

تادري أسقف الكرخ

عاش في القرن التاسع الميلادي وقد كان مهتماً بالطب . وترك لنا (مقالة في العين) شاهدها سباط في حلب .

قسطا بن لوقا

قسطا بن لوقا البعلبكي ، الترجمان العظيم ذو العبارة الجيّدة . والطبيب الحاذق كما يقول ابن أبي أصيبعة ، عاش أيضاً في نهاية القرن التاسع للميلاد ، وتوفي في مطلع القرن العاشر . وترك لنا كتاباً واحداً على الأقلّ في الكحل : (كتابٌ في تركيب العين وعللها) ، هذا الكتاب رآه سباط في حلب كما رأى أيضاً لقسطا (رسالة في تركيب العين واظهار حكمة الله فيها) ولكن سباط لا يقول لنا ما إذا كان هذان المؤلّفان عمَلاً واحداً ، أم أن الرسالة جزء من الكتاب . ويظل هذا الأمر مجهولاً إلى أن يقيّض الله لنا أن نرى من جديد هذين الأثرين اللذين غابا في حلب .

وعلى الرغم من أن ابن أبي أصيبعة يقرّظ قسطا بن لوقا ويسوق لنا قائمة طويلة بمؤلفاته إلاّ أنه لا يذكر له شيئاً من الآثار في حقل الكحل .

وابن أبي أصيبعة يعكس في ثنائه على قسطا ما امتدحه به ابن جلجل وابن النديم في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) .

وإلى جانب أهميته طبيباً يجمع المؤرخون على الاشادة بتضلّع قسطا في الحسّاب والهندسة والفلك إضافة إلى المنطق والفلسفة .

وقد اقتبس عنه في الطب الرازي وابن الجزار .

الرازي

ومن الأطباء العظام الذين عاشوا بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين محمد بن زكريا الرازي الذي استحق منزلة خاصة بين الأطباء وسوف نخصه ببحث نفرده له .

كما أن كتابه (الحاوي) يستحق بحثاً آخر يفرد له .

الإسرائيلي

ولد أبو يعقوب إسحق بن سليمان الاسرائيلي في أسرة يهودية في مصر . وبدأ حياته طبيباً للعيون ، ومارس الطب العامّ ثم انتقل إلى القيروان في عهد زيادة الله بن الاغلب (في مطلع القرن العاشر للميلاد) حيث واصل تعلّمه في حقل الطب على إسحق بن عمران ، وعاصر عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية .

وقد تتلمذ عليه ابن الجزار ، ويخبرنا ابن جلجل أن الاسرائيلي عاش حتى جاوز المائة .

وعلى الرغم من اشتغال الإسرائيلي بالطب والفلسفة إلاّ أن شهرته بين الأطباء العرب جاءت من كتابه (الحميّات) الذي ذاع صيته وأثنى عليه عليّ بن رضوان . والذي تُرجم إلى اللاتينية والعبرية .

وإسحق بن سليمان هو مؤلف أضخم كتاب في التراث العربي في موضوع منافع الأغذية والحمية . (كتاب الأغذية)

وكان قسطنطين الإفريقي قد ترجم بعض كتب إسحق بن سليمان إلى اللاتينية فيكون الإسرائيلي بذلك أحد أوائل الأطباء العرب الذين تُرجمت مؤلفاتهم إلى اللاتينية منذ القرن الحادي عشر .

وفي عداد الكتب الطبية التي خلفها لنا إسحق بن سليمان (مقالة في الكحل) لم تصل إلينا مع الأسف وإن كان سباط قد شاهدها .

خلف الطولوني

ومن المؤلفين في الكحل خلف الطولوني . عاش في مصر في أواخر القرن التاسع وكتب كتاب (النهاية والكفاية) في تركيب العينين .

وقد ظن ماير هوف أن هذا الكتاب قد ضاع منذ زمن طويل . إلا أن سباط فاجأنا بأنه رأى نسخة منه في حلب . . كما ذكر أيضاً أن عبد المسيح الكحال اعتمده مرجعاً لكتابه .

أحمد بن محمد الطبري

عاش أبو الحسن الطبري في مطلع القرن العاشر للميلاد فعاصر ركن الدولة ، وتتلمذ على أبي ماهر موسى بن يوسف بن سيّار ، فكان بذلك زميلاً لعلي بن العبّاس المجوسي صاحب الكتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) . وتوفي حوالي ٩٨٥ ميلادية .

وقد كان سريرياً بارزاً غزير التجربة وغني الأفكار .

ألف كتاباً هاماً سمّاه (المعالجات البقراطية) يقع في عشر مقالات . أفرد منها المقالة الرابعة لأمراض العين وهي تتألف من أربعة وخمسين باباً . ولحسن الحظ فقد وصلنا هذا الكتاب إلاّ أنه لم يدرس بعد الدراسة اللازمة .

وكتب أبو الحسن الطبري (مقالة في طب العين) لم يأتِ أصحاب المصادر على ذكرها إلاّ أنها ظلّت حتى مطلع هذا القرن محفوظة في مكتبة باسيل الخاصة في حلب . حيث شاهدها سباط وذكرها في (الفهرس) .

وربما كانت هذه المقالة هي تلك التي ذكرها عبد المسيح الكحال الحلبي في آخر قائمة مراجع كتابه (مقالة الطبري وغيرها) .

أعين بن أعين

عاش في مصر في العصر الفاطمي . وتوفي عام ٩٩٥ م .

ألف في الكحل كتابين لم يصلا إلينا مع الأسف : الأول (كتاب في أمراض العين ومداواتها) يرجع إليه عبد المسيح الكحّال . والثاني (امتحان الكحل) رجع إليه كلّ من صلاح الدين بن يوسف الحموي وخليفة بن أبي المحاسن الحلبي في القرن الثالث عشر الميلادي .

جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع

هو ممثل الجيل السادس من أسرة بختيشوع الشهيرة ووالده عبيد الله لم يكن طبيباً .

ولد جبرائيل عام ٩٢٣ للميلاد (= ٣١١ للهجرة) . وتعلم الطب في بغداد ثم دعاه عضد الدولة البويهي إلى شيراز حيث عمل في الطب واهتم كثيراً بالفلسفة . ثم توفي في ميافارقين عام ١٠٠٦ ميلادية (= ٣٩٦ للهجرة) .

وذكر له ابن أبي أصيبعة وبولص سباط رسالة (في عصب العين) ، لم تصل إلينا .

وربما كان من المناسب أن نعطي هنا لمحة عن (شجرة عائلة بختيشوع التي تكرر الآن ذكر أطبائها العظام .

جورجيس بن جبريل بن بختيشوع (توفي بعد ٧٦٨)

(رئيس أطباء مستشفى جند يسابور)

(رأس الأسرة)

(صاحب الكناش)

بختيشوع (توفي عام ٨٠١ م)

(رئيس أطباء مستشفى جند يسابور)

(جاء إلى بغداد في زمن الرشيد)

(صاحب الكناش والتذكرة)

جبرائيل (توفي عام ٨٢٧)
(طبيب الرشيد والأمين والمأمون)
(صاحب : مقالة في العين)

بختيشوع (توفي عام ٨٧٠ م)
(طبيب المأمون)

عبيد الله (لم يكن طبيباً)

جبرائيل (توفي عام ١٠٠٦ م)
(طبيب عضد الدولة البويهي)
(صاحب : رسالة في عصب العين)

* * *

التميمي

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي . من أطباء القدس . تعلم بها على جده سعيد وعلى أحد الرهبان ، واشتغل بالطب في الرملة ثم ارتحل إلى مصر حيث عمل عند الوزير الفاطمي يعقوب بن كلّس المتوفي عام (٩٩٠ ميلادي) .

ولا نعرف سنة وفاته على وجه الدقة ولكن من المؤكد أنه توفي في الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي .

ويحدد بعضهم تاريخ وفاته في عام ٩٨٠ ميلادي .

وكتب التميمي كتاب (المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات من الأدوية) .

ونحن ندين إلى لوسيان لوكلير الذي عرّفنا بهذا الكتاب .

نقل التميمي عن (كتاب الأحجار) لابن الجزّار القيرواني وعن إسحق بن سليمان الإسرائيلي .

وأظهر في كتابه (المرشد) مقدرته في تركيب الأدوية وفي تدبير الحمية الغذائية . ونجد في كتابه هذا عدداً من الأدوية المعدنية .

وعن هذا الكتاب اقتبس ابن البيطار سبعين مرة .

وقد تأثر التميمي بجالينوس أكثر من تأثره بديو سقوريدس ، ومع ذلك نجده يعارض جالينوس في أحد آرائه .

أما في الكحل فقد كتب التميمي (مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه) .

ابن مندويه الأصفهاني

ينتمي أبو عليّ أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه ، إلى إحدى البيوتات العريقة في أصفهان . وكان والده شاعراً معروفاً .

وقد توفي ابن مندويه عام ١٠١٩ م (= ٤١٠ هـ) . وهو مؤلف (رسالة في أوجاع الأطفال) التي ندين بمعرفة محتواها إلى الأستاذ يوسف ذنون فقد بيّن أهميتها في (تاريخ طب الأطفال) .

وتحتوي هذه الرسالة على فقرات في (طب العيون عند الأطفال) . وتعتبر هذه الفقرات من أقدم ما كتب في هذا الموضوع .

ولابن مندويه (رسالة في تركيب طبقات العين) ذكرها ابن أبي أصيبعة وعبد المسيح الكحّال وسباط .

وله أيضاً (رسالة في علاج انتشار العين) ذكرها ابن أبي أصيبعة . وانتشار العين هو (اتساع الحدقة) . وقد كان العرب يعتبرون (اتساع الحدقة) مرضاً وليس عرضاً . ولكنهم ميزّوا بين اتساع الحدقة الخلقي (وعرفوا إنذاره السيء) وبين اتساع الحدقة العارض القابل للمعالجة .

كما عرفوا أن (انتشار العين) قد يحدث عن رض يصيب المقلة . وأدركوا مدى خطورة هذا المرض .

ولابن مندويه (رسالة في علاج ضعف البصر) رآها سباط في مكتبة نحاس في حلب .

موسى بن هرون

لا نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤلف ولا متى عاش .

وتحتفظ مكتبة (نور عثمانية) في اسطنبول بمخطوط فريد لكتاب ألفه موسى بن هرون في الكحل اسمه (كتاب في علم العين) .

والتصفح السريع لهذا الكتاب الموجز يشير إلى أنه كتب على أسلوب التصنيف القديم . غير متأثر بالتجديد الذي جاء به علي بن عيسى الكحال وعمار بن علي الموصلي . مما يوحي بأن هذا الكتاب يعود إلى أواخر القرن العاشر أو اوائل القرن الحادي عشر للميلاد .

الاقتباسات

لقد اشتهر المؤلفون العرب بأمانتهم في ذكر مصادر معلوماتهم، واسناد كل حقيقة علمية إلى صاحبها .

لقد درجوا على ذلك كما درج الرواة على استقصاء مصدر كل خبر وكل حديث .

لذلك فإنه يمكننا بمطالعة المؤلفات التي صدرت في القرن العاشر مثلاً : أن نعرف أسماء عدد كبير من الأطباء الذين عاشوا قبل القرن العاشر بفضل ورود أسمائهم إلى جانب المقتبسات التي نقلت عنهم في هذه المؤلفات وأحسن مثل نعطيه على ذلك هو كتاب (الحاوي) :

الحاوي

لقد كان الرازي قارئاً شغوفاً اطلع على معظم ما توفر في عصره من ترجمات ومؤلفات في الطب .

وصنّف هذه الثروة الهائلة التي تجمعت بين يديه وبوّبها بشكل مبدئي.

فأصبحت بمثابة مكتبة خاصة صغيرة أو (أرشيف) (ملفّ) .
وقد كان يعنون كلّ اقتباس ويعزوه إلى صاحبه .

وأضاف الرازي ، الذي كان طبيباً ممارساً،تجاربه وملاحظاته الشخصية من خلال معاناته اليومية بصفته طبيباً . . وأستاذاً للطب ، إلى هذه المكتبة معبراً عن أفكاره بفقرات قصيرة ومعنوناً إياها بكلمة (لي) تمييزاً لها عن الفقرات المقتبسة من تجارب الأساتذة الآخرين التي قرأها في مؤلفاتهم المكتوبة بالعربية أو المترجمة إلى العربية .

واعتمد الرازي على مكتبته هذه في تأليف كتبه المتأخرة ثم توفي عام (٩٢٥ م = ٣١٣ هـ) دون أن يتاح له أن يستنفذ أغراضه من مكتبته هذه .

وقد بادر ابن العميد (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ = ٩٧٠ م) وزير ركن الدولة . فطلب إلى بعض تلامذة الرازي أن ينشروا (الحاوي) فسارع هؤلاء إلى ترتيب هذه (المسوّدات) واخراجها في أكثر من ٢٥ جزءاً ، وهكذا رأى الكتاب النور . وجاء موسوعة ضخمة في الطب ، نهل منها

كل من كتب في الطب بلا استثناء منذ القرن العاشر وحتى القرن الخامس عشر .

وبفضل (دائرة المعارف العثمانية) في حيدر آباد الدكن فإننا نمتلك اليوم هذا الكتاب مطبوعاً .

أما الإقتباسات المنسوبة إلى أصحابها التي نحن بصددها الآن ، فإننا لا نحتاج إلى أكثر من تصفح سريع لهذا الكتاب . . لكي نقف على أسماء عشرات المؤلفين والكتب التي وردت في (الحاوي) ففيه نجد أسماء الأساتذة الذين كتبوا باللغة اليونانية أو السريانية أو الهندية . والذين تعلّم العرب منهم ، والذين ترجمت كتبهم إلى العربية قبل القرن العاشر . ونعثر فيه على أسماء أطباء عرب ضاعت مؤلفاتهم . ولم يبق من تراثهم إلا الإقتباسات التي جاءت في (الحاوي) .

وإذا أحسنّا جمع المقتبسات المنسوبة إلى بعض المؤلفين وترتيبها . فإننا نستطيع أن نعيد إلى الحياة جزءاً لا بأس به من مؤلفاتهم الضائعة .
ولنعط أمثله على ذلك ، وهي كثيرة ، ولنبدأ بأحد أهمها .

كتاب أهرن القس

لقد ازدهرت مدرسة الطب في الاسكندرية بين القرن الخامس والقرن السابع الميلاديين وكانت تدرس الفلسفة إلى جانب الطب .

وعمل فيها عدد كبير من الأساتذة الذين اشتهروا بأنهم قاموا بإعداد سلسلة من الكتب لأغراض تدريسية . . بمثابة مقررات لطلاب الطب . كان ينبغي على الطلبة أن يقرؤوها بشكل منهجي لإستيعاب الطب الجالينوسي . وقد سمّى العرب هذه الكتب جوامع الاسكندرانيين ،

وفيها شروح أو اختصارات لأشهر كتب جالينوس البالغ عددها ستة عشر كتاباً ولكنها جاءت بإخراج جديد تماماً .

ومن الأساتذة الذين قاموا بإعداد (جوامع الاسكندرانيين) هذه .

يوحنا الاسكندري

فوسيوس

انقيلاوس

مارينوس

أهرن القس

وقد عرف العرب هذه الكتب وترجموها ونظروا إليها نظرة احترام .

وقد ضاع الأصل الإغريقي الذي كتبت به هذه الكتب ولم يبق إلا ترجماتها العربية .

ولكن بعض هؤلاء الأساتذة الاسكندرانيين قام أيضا بتأليف كتب طبية خاصة . . . من هذه كتب (الكناش) الذي ألفه (أهرن القس) باللغة اليونانية والذي يقع في ثلاثين مقالة . ثم قام فوسيوس بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة السريانية .

وهذا الكتاب هو أقدم كتاب طبي ترجم إلى اللغة العربية .

فقد ترجمه ماسر جويه البصري في عهد الخليفة مروان بن الحكم (٦٨٤ – ٦٨٥ م) وأخرجه الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد أكثر من ثلاثين عاماً للناس ، فانتشر الكتاب بعد ذلك .

وكما ضاع الأصل اليوناني للكتاب ضاعت الترجمة السريانية ولعل آخر من قرأ هذه الترجمة وترك لنا أخباراً عنها هو العلاّمة ابن العبري (ت سنة ٦٨٥ هـ القرن ١٣ م) .

وكذلك ضاعت الترجمة العربية لهذا الكتاب الذي اشتهر عند العرب باسم (كناش أهرن القس) . ولعل آخر خبر وصلنا عن مؤلف استعمل نسخة كاملة من هذا الكتاب يعود إلى عهد الرازي . الذي نفهم من أسلوبه أن نسخة مكتملة من الكتاب كانت بتصرفه .

فإذا عدنا إلى الحاوي وجمعنا منه المقتبسات التي أوردها الرازي . . فإننا نستطيع أن نرمم قسما من الكتاب .

وإذا كانت أهمية (كناش) أهرن القس بالنسبة إلى مؤرخي الطب العربي تأتي من أنه أول كتاب طبي ترجم إلى العربية . فإن أهمية ماسر جويه البصري لا تأتي من أنه أول مترجم ترجم كتاباً طبياً إلى العربية فحسب . بل تأتي من أنه أول مؤلف في الطب العربي. فقد أضاف ماسر جويه إلى مقالات الكناش الثلاثين مقالتين من وضعه .

هاتان المقالتان ضاعتا أيضاً . ولكن (الحاوي) نقل منها لحسن الحظ عدداً كبيراً من الاقتباسات . بعضها يختص بالعين ونجدها في الجزء الثاني من الحاوي .

ويمكن لنا بجمع هذه الاقتباسات أن نأخذ فكرة عن هذا الطبيب البصري الذي كان أول من كتب أبحاثاً طبية بالعربية .

إضافةً إلى ذلك فقد أصبح كناش أهرن القس نموذجاً نسج على منواله عدد من أساتذة جند يسابور بدءاً من عام ٧٥٠ م وكذلك

عدد من المؤلفين العرب . ولعل أقدم ما وصل إلينا من المؤلفات العربية هو (فردوس الحكمة) للطبري (والذخيرة) المنسوب إلى ثابت :

وإذا أردنا أن نستعرض أسماء مؤلفين آخرين توفوا قبل بداية القرن التاسع أو في السنوات الأولى من هذا القرن . وجاءت أسماؤهم في الحاوي مع عدد كبير من الاقتباسات . فإننا نذكر تياذوق طبيب الحجاج ، وأبي جريج الراهب ، وأبي هلال الحمصي ، وماسر جويه الجند يسابوري ، ويحيى بن البطريق الترجمان المعروف . وعيسى ابن حكم الذي يسميه الرازي أحياناً مسيح الدمشقي .

كما نذكر جورجيس بن جبريل بن بختيشوع الذي كان أستاذاً للطب في جند يسابور . واستدعاه الخليفة العباسي المنصور إلى بغداد (وهو شيخٌ طاعنٌ في السن) ليعالجه من مرض أصاب معدته . فعمل في بغداد حوالي أربع سنوات . ثم عاد إلى مدينته حيث توفي .

ونذكر أيضاً ابنه بختيشوع الذي خلف والده في مدرسة جند يسابور. ثم استدعي إلى بغداد عام ٧٨٧ م ولمع اسمه كطبيب مبرز في بغداد .

وبطبيعة الحال فإن عدد الفقرات المقتبسة عن كل من هؤلاء المؤلفين في (الحاوي) تتفاوت بين مؤلف وآخر .

ومن البديهي أن هذا العدد لا يعكس صورة حقيقية عن حجم الكتاب الذي أخذت منه ولا عن مدى أهمية المؤلف ولا عن نظرة الرازي إليه وتقييمه لأعماله الطبية .

فعدد الاقتباسات التي أخذت عن بختيشوع بن جورجيس تزيد على الثلاثين فقرة .

بينما عدد تلك المنسوبة إلى جورجيس بن جبريل أو إلى تياذوق تزيد على الأربعين وهي عند عيسى بن حكم الدمشقي تتجاوز الثمانين .

أما أبو جريج الراهب وماسر جويه الجند يسابوري فان لكل منهما ما يزيد على المائة إقتباس في الحاوي . بينما يتصدر القائمة ماسر جويه البصري بأكثر من مائة وأربعين فقرة مأخوذة من مقالتيه اللتين كتبهما إضافة إلى كتاب أهرن وحيث يقول الرازي مشيراً إليه قبل كل اقتباس . قال (اليهودي) مميزاً إياه عن ماسر جويه (النصراني) الجند يسابوري .

وإذا أردنا أن نقصر الكلام على الفقرات المتعلقة بطب العيون دون الفقرات الطبية العامة : —

فان بختيشوع بن جورجيس يتصدر القائمة من حيث عدد الفقرات التي نستطيع جمعها من الحاوي (الجزء الثاني) المخصص لطب العيون .

فقد ذكر الرازي حوالي ثلاث عشرة فقرة . ثم يجيء بعده اليهودي بثماني فقرات . ثم تياذوق بأربع فقرات ، ثم أبو جريج بثلاث فقرات ثم عيسى بن حكم بفقرتين ثم كل من جورجيس بن جبريل بن بختيشوع وماسر جويه الجند يسابوري ويحيى بن البطريق بفقرة واحدة .

والرازي حينما يذكر اقتباساته يشير إلى اسم المؤلف أو يذكر اسم المؤلف واسم الكتاب الذي أخذ الاقتباس منه . وقد يذكر أحياناً اسم الكتاب دون أن يذكر المؤلف .

وباستثناء يحيى بن البطريق الذي نعرف أن الرازي اقتبس عنه فقرة في الكحل من كتابه السموم وكذلك عيسى بن حكم الدمشقي

الذي ذكر له الرازي فقرتين في الكحل من كناشه . . فان الفقرات المنقولة عن تياذوق وأبي جريج وجورجيس وبختيشوع وماسر جويه الجند يسابوري لا نعرف مصدرها ، ذلك أن هؤلاء جميعهم كتبوا أكثر من كتاب واحد في الطب .

أما ماسر جويه البصري فإنه لم يكتب إلا المقالتين اللتين ذيل بهما كناش أهرن . وبذلك فإنها لا بد أن تكون مصدر الاقتباسات التي أخذها الرازي وميزها بإشارة (قال اليهودي) .

وقبل أن نبتعد عن أطباء القرن التاسع لا بد أن نشير إلى أن كتابين طبّيّين هامين من المؤلفات التي ظهرت في القرن التاسع قيض الله لها أن نجد في قرننا هذا من يحققها وينشرها .

كتاب فردوس الحكمه لعلي بن ر.بن الطبري .

وكتاب الذخيرة لثابت بن قرة الحراني .

والكتاب الثاني ما تزال نسبته إلى ثابت موضع أخذ ورّد .

كما يجب أن نشير إلى وجود فقرات في الكحل حفظها الحاوي من كتابين من كتاب يوحنا بن ماسويه لم يصلا إلينا هما : (كتاب الكمال والتمام) (والكامل في الأدوية) .

ويجمل بنا أن نشير إلى مؤلف آخر جمع في كتابه عدداً كبيراً من الاقتباسات : إلاّ أن هذا الكتاب جاء متخصصاً في الأدوية والأغذية لذلك كان يغطيّ بطبيعة الحال فروع الطب المختلفة التي يغطيها كتاب الحاوي .

وعلى الرغم من صغر حجم هذا الكتاب فإنه ينهض بدور شبيه بدور الحاوي من حيث حفظه لمقتبسات متفرقة لعدد من المؤلفين . .

هذا الكتاب هو (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار المالقي الذي عاش في القرن الثالث عشر للميلاد .

ويقوم هذا الكتاب بدور تكميلي بالقياس إلى دور الحاوي فيما يتعلق بالمقتبسات . .

ولا بد ها هنا من أن نثقل الكتاب بجدول آخر نبين فيه أسماء الأطباء الذين ورد ذكرهم في هذا الفصل والذين كتبوا في الكحل في سياق كتبهم الطبية العامة والذين حفظت لنا أمهات الكتب الطبية بعض فقرات من مؤلفاتهم .

أطباء القرن الثامن الميلادي (= القرن الثاني الهجري)

- ماسر جويه البصري (اليهودي)
- تياذوق .
- أبو جريج الراهب .
- جورجيس بن جبريل بن بختيشوع .
- بختيشوع بن جورجيس .
- ماسر جويه الجند يسابوري .
- جابر بن حيان .

أطباء القرن الثامن / التاسع الميلادي (= الثاني / الثالث للهجرة)

- يحيى بن البطريق .
- عيسى بن حكم (مسيح الدمشقي)

أطباء القرن التاسع الميلادي (= الثالث للهجرة)

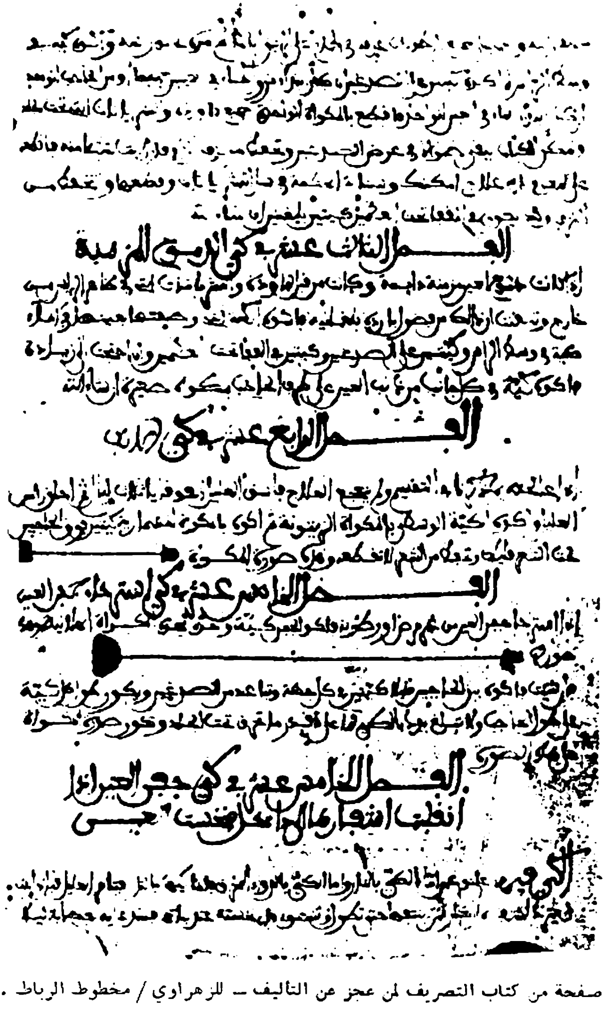
- يوحنا بن ماسويه .
- علي بن ربن الطبري .
- يوحنا بن سرابيون .
- سابور بن سهل .
- الكندي .
- ثابت بن قره .
- عبدوس .

أطباء القرن التاسع / العاشر الميلادي (= الثالث / الرابع للهجرة)

- الرازي .

أطباء القرن العاشر الميلادي (= الرابع الهجري)

- ابن الجزّار .
- أحمد بن محمد الطبري .
- علي بن العباس المجوسي .
- القمري .
- الزهراوي .



صفحة من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ـ للزهراوي / مخطوط الرباط .

علي بن ربن الطبري

علي بن ربن

ولد عليّ في فارس ونشأ في طبرستان والعراق . ولمع نجمه في البلاط العباسي بعيد عام ٨٤٠ م .

وكان سليل أسرة مسيحية اشتهرت بالعلم . فقد كان والده (سهل) ذا مركز ديني واجتماعي مرموق . كما كان علماً مهتماً بالفلسفة واللاهوت والطبّ والفلك . وقد مكّنه علمه ونشاطه من الحصول على اللقب (الديني - العلمي) وبّان : الذي يعني بالسريانية (المعلم) ومن هنا جاء الأسم الذي اشتهر به الابن : (علي بن ربن)

وقد حرص والده (سهل) على تعليم ابنه وتنشئته في جوّ علمي وطبيّ . فقام بنفسه على تدريسه الطب والفلسفة واللغات . فتأثر الابن بأبيه وورث عنه شغفه بالعلم والطب .

وحين انتقل الوالد إلى طبرستان بحكم عمله الرسمي . رافقه ابنه إلى هناك . . ولذلك لقّب بالطبري . .

مارس علي بن سهل (ربن) الطبري الطبّ في أول الأمر . ثم عمل مع (مازيار) في منصب كبير في دولته . ذلك أن الخليفة المأمون أسند إلى مازيار ولاية طبرستان في عام ٨٣٣ م – وكان مازيار من سلالة ملوكها – ولكن حظ هذا الوالي لم يمهله طويلاً فما لبث أن قُتل بعد خمس سنوات . فذهب علي بن ربن إلى الريّ ثم إلى العراق حيث التحق ببلاط المعتصم بسبب شهرته في الطب .. وبقي هناك طيلة أيام الواثق حتى

عهد المتوكل حيث تمتع في أيامه بحظوة خاصّة . . وأصبح من جلسائه . وهناك انتهى من تأليف كتابه الشهير (فردوس الحكمة) في عام ٨٥٠ م (= ٢٣٥ هـ) .

والمتوكل هو الذي دعا عليّاً إلى اعتناق الإسلام وشجّعه على تأليف كتابيه (الدين والدولة) (والرد على النصارى) .

وقد ألف الطبري كتباً كثيرة أخرى في الطب . . ما يزال بعضها موجوداً في المكتبات — التي تحفظ المخطوطات العربية . . ومن هذه الكتب كتابه (حفظ الصحة) الذي يمكن لنا أن نراه في أوكسفورد . . وكتاب (اللؤلؤة) في استنبول .

ويحتل الطبري مكانة خاصّة في تاريخ الطبّ العربي بسبب كتابه (فردوس الحكمة) الذي يُعتبرُ أول موسوعة طبيّة عربية عالجت العلوم الطبيّة وكلّ ما يتعلق بها وما يلزم لدراستها بهذا الشمول والتفهم الذي عهدناه في كتب الطب العربية .

وقد جاء هذا الكتاب طليعة وبداية لسلسلة من المؤلفات الطبيّة الموسوعية . . فبعد نصف قرن وضع محمد بن زكريا الرازي كتابه (الطب المنصوري) . كما كتب عِدّة أجزاء من كتابه (الجامع الكبير) . ثم جاء علي بن العباس وألف (كامل الصناعة الطبية) . ثم أحمد بن محمد الطبري في (المعالجات البقراطية) . ثم أخرج تلامذة الرازي كتاب (الحاوي) ثم جاء ابن سينا بكتابه (القانون) .

وإذا كانت الموسوعات المتأخرة قد بزّت هذا الكتاب فهذه هي شريعة الحياة — المتأخر ينهل من المتقدم والطليعي يمهدّ الدرب لمن يأتي بعده .

وقد ترجم للطبري ابن النديم في (الفهرست) والبيهقي في (تتمة صوان الحكمة) وابن القفطي في (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) وأخيراً ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) .

وقد نقل عن (فردوس الحكمة) كثيرون بينهم المسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر) . وياقوت الحموي في (معجم البلدان) ، والدميري في (حياة الحيوان) .

أما المقتبسات الطبية من فردوس الحكمة فإن صداها ظلّ يتردد في كتب الطب العربية من القرن العاشر مع الرازي في (الحاوي) وحتى القرن الخامس عشر عند نفيس بن عوض الكرماني في شرحه لكتاب (الأسباب والعلامات) للسمر قندي .

ويشتكي الصدّيقي – الذي حقق ونشر فردوس الحكمة – من الأخطاء التي وردت في مجال كتابة اسم الطبري،هذه الأخطاء التي تحفل بها الكتب المطبوعة (والمحققة) ! . وقد يقع اللوم على المؤلف . وقد يقع على الناسخ . ولكنه في كلّ حال يقع على المحقق .

ولعل أهم الأخطاء التي تعتور ما جاءت به كتب التراجم وكتب التاريخ حول الطبري هو القول بأنه كان يهودياً . وسبب هذا الخطأ آت من عبارة ذكرها القفطي معتبراً أن اسمه جاء من (ربّين) والربين اسم (لمقدمي شريعة اليهود) .

وقد انفرد المؤرخ محمد بن جرير الطبري بذكر اسمه صحيحاً دون تحريف (علي بن ربن النصراني) .

والخطأ الهامّ الآخر هو الزعم بأن محمد بن زكريا الرازي قد درس الطب على الطبري . وفي الحقيقة أن الرازي وُلِدَ بعد وفاة الطبري ،

ولا يمكن أن يكون الطبري أستاذاً للرازي إلاّ بمعنى واحد أن يكون قد تتلمذ عليه من خلال كتبه درسها وتعلم منها .

وإذا كان الطبري قد راح ضحية سوء الحظ عند قدماء المؤرخين . حرّفوا اسمه . وبدّلوا مذهبه الديني . ولم يحققوا زمن ولادته ومكانها . فقد كان محظوظاً في هذا القرن إذ أصبح موضع دراسات متخصصة عديدة ، كتب عنه براون Brown ومنغانا Mingana والصديقي ومايرهوف Meyerhof وسيجل Siggel وشبيس Spies فضلاً عن الدراسات العامة في تاريخ الطب العربي التي تناولت سيرته وآثاره عند فوستنفلد Wnestenfeld ولوكلير Leclerc . وبروكلمان Brockelmann وسارتون Sarton وسامي حمارنه وسزكين وأولمان . كما تُرجمت فقرات طبية عديدة من فردوس الحكمة إلى اللغة الألمانية .

فردوس الحكمة

أحد أهم كتب الطب العربي وأكثرها تنوعاً وشمولاً وغنى .

جمع فيه المؤلف معلومات كثيرة . ولخص ونقل آراء الأقدمين في الطب والعلوم الطبيعية . وعرّج على علم الفلك . وعلم النفس ، وفلسفة الطبيعة . كما تطرق إلى التنجيم .

والطبري هنا ابن عصره : شأنه في ذلك شأن الكثيرين من مفكري العصور القديمة والمتوسطة . تتردد في كتبهم الآراء العلمية إلى جانب المعتقدات الخرافية . وهم في فهمهم للطبيعة والحياة يعكسون الموقف العقلي إلى جانب بعض التصورات غير المعقولة .

وإذا كان هذا الأمر يبدو طبيعياً في ذلك الزمان عند كثير من المفكرين . فإنه يخالف القاعدة في كتب الطب العربية .

فالطبري يورد من هذه الخرافات قدراً لا نجده عند أيٍّ من المؤلفين العرب في حقل العلوم الطبية .

أما مادّة الكتاب الرئيسية فهي العلوم الطبيّة : **الطب الباطني** ، وعلم الجنين ، وعلم السموم ، والمعالجة النفسية . أما التشريح والأمراض النسائية فكان لها نصيب ثانوي . ولكن الجراحة وفنّ التوليد يغيبان عن هذا الكتاب .

ونفتقد في هذا الكتاب أيضاً نتائج تجربة المؤلف الشخصية وخبرته .

وفي مقابل ذلك تنحصر ملاحظاته الشخصية في سرد بعض حالات الأمراض العقلية والتسممات . وقد جاءت هذه الملاحظات أقرب إلى شكل النوادر والطرف منها إلى شكل الملاحظة العلمية .

لذلك فإن الكتاب يوحي بأن مؤلفه كان يفتقر إلى الممارسة السريرية والخبرة العملية . كما يعطي انطباعاً بأن المؤلف قام بعملية (تجميع للمادّة الموجودة في الكتاب) دون أن يمارس دوراً انتقائياً فاعلاً . وأنه يفتقر الى المنهج العلمي الصارم .

وفي الحقيقة فإن طبيعة الحياة التي عاشها الطبري لم تسمح له بأن يمارس الطب لسنوات كثيرة .

كما أنه مما يزعج قارىء هذا الكتاب — في أيامنا هذه — هو ذلك الإحساس الذي يتولد في الذهن نتيجة تكرار الحديث عن القوى الخارقة لبعض المواد الدوائية ، مما يوحي بأن المؤلف نفسه قد يكون مؤمناً بذلك . هذا الأمر الذي لا يمكن أن نصادفه عند يوحنا بن ماسويه أو حنين ابن إسحق أو ابن سينا الذين لم يُتح لهم — كالطبري — أن يمارسوا العمل الطبي لسنوات طويلة .

والطبري ينهل في كتابه من مصدرين رئيسيين :

المصدر الأول : هو للطب اليوناني وهو ينقل هذا الطب معتبراً نفسه أحد ممثليه .

أما المصدر الثاني : فهو الطب الهندي الذي يعرضه عرضاً حيادياً دون أن يتبناه .

وهذه ظاهرة فريدة في كتب الطب العربي ، جديرة بالتأمل .

ورغم أهمية هذه الظاهرة فإنها لم تنل بعد حقها من الاهتمام والدراسة من قبل مؤرخي الطب العربي .

أما الكتب اليونانية التي اعتمد الطبري عليها فلم تتوفر أصولها له ؛ بل توفرت له ترجمات عربية قديمة ، تعود إلى ما قبل مرحلة حنين ابن إسحق وتلامذته ، ذلك أن الطبري كان معاصراً لحنين .

ومن الأساتذة الهنود الذين ينقل الطبري عنهم : شاراكا وسوسروتا اللذين يكتبهما على شكل شرك Caraka وسسرد Susruta .

وقد دلّت الدراسات الحديثة على أن الطبري اعتمد كثيراً على المصادر السريانية سواء منها المؤلفة أم المترجمة عن اليونانية . ولعل أهمها هي ترجمات أيوب الرهاوي لكتب جالينوس .

فالطبري ينقل عن الطب اليوناني ، ويتأثر بالمؤلفين المتأخرين وفي طليعتهم الأطباء السريان . لذلك فالطبري ممثل آخر للطب الهلنستّي الذي هو مزيج من الطب اليوناني والعناصر الشرقية .

وهو ينقل كثيراً عن جالينوس وأبقراط وديو سقوريدس . كما نجد عنده اقتباسات من ارشيجينس وماغنوس الحمصي . وقد نقل

أيضاً عن زميليه ومعاصريه يوحنا بن ماسويه وحنين ابن إسحق .

ويقع الكتاب في سبعة أقسام (أنواع) رئيسية . كل قسم فيه يتكون من مقالة واحدة أو من عدة مقالات. وكل مقالة تنقسم إلى عدد من الأبواب .

وعلى حدّ تعبير المؤلف : « الكناش كلّه على سبعة أنواع من العلم.. لهذه الأنواع ثلاثون مقالة . ولمقالاتها كلّها ثلاث مائة وستون باباً »

أمراض العين في فردوس الحكمة

وتشغل (أمراض العين) الأبواب الخمسة الأولى من المقالة الثالثة من النوع الرابع من الكتاب .

ذلك أن المقالة الثانية من هذا (النوع) مخصّصة لأمراض الرأس (الأمراض العصبية) .

والمقالة الثالثة تستعرض أمراض العين ثم أمراض الأذن – ثم أمراض الأنف ثم أمراض الأسنان والفم . الخ .

والطبري يعرض في الباب الأول (في تركيب العين) تشريح العين ويعدّد طبقاتها ورطوباتها .

وفي الباب الثاني (في علل العين) يستعرض أسباب أمراض العين ويفسّر تفسيراً دقيقاً وموجزاً آلية حدوث المرض في حدود النظرية الطبية والفهم الأمراضي لذلك العصر .

والباب الثالث (في علامات علل العين) مخصّص للأعراض والعلامات على حدّ التعبير العصري .

أما المعالجة فإنه يقسمها – نظراً لطولها – إلى قسمين يشغلان البابين الرابع والخامس .

والطبري في «مصطلحاته الطبيّة التي استعملها في حقل « أمراض العين » لا يبتعد عن يوحنا بن ماسويه وحنين . وإذا وُجدَ بينهم بعضُ الاختلاف فهو طفيف . وهذا الأمر يمكن أن يشير إلى أن هذه المصطلحات كانت متداولة في ذلك العصر . وربما جاء بها التراجمة الأوائل قبل بداية القرن التاسع الميلادي . كما يشير إلى احتمال وجود تراجم كثيرة قبل هذا الزمن لا نعرف عنها الكثير . ولكنّ هذا الأمر نفسه يدل بوضوح على مدى الانتشار والقبول الذي وجدته تلك المصطلحات بين المؤلفين الأوائل .

وهذا يدعونا إلى إعادة التفكير في الفرضية القائلة بأن «مصطلحات الطب قد وضعت في القرن التاسع .

ولكي نحاول الإجابة على السؤال الذي يتبادر إلى الذهن . . من هو الذي وضع أوّل هذه المصطلحات ؟ يجب أن ندرس النصوص الطبية التي وصلتنا من القرن الثامن كما يجب أن ندرس مدى تأثير الكتب الطبية السريانية على هؤلاء المؤلفين . وهذا أمر سنعود إلى معالجته فيما بعد .

* * *

ما يوجد في السقوف يسحق وينخل ويذر به العين اخر يسحق زجاج احمر

بالماء حتى يلين جزء وبورق ابيض وسكر وقشور البيض حين يخرج

منه الفراريج المغسول جزء جزء ويسحق الكل ويذر في العين وكذلك

يسحق البورق ناعما ويخلط مع الدهن ويكتحل به فانه سريع المنفعة

في [illegible] ذي زيادة عصبية في الحجاب الملتحم ينبت من الماق

الاكبر فيبسط وتعالج ما دامت رقيقة بالادوية الحارة الجلاءة

مثل دونجتج والنوشادر والقلقديس واصول السوسن وانفع

من هذه شياف قيصر والباسليقون الحار والروشناي

فان ازمنت وغلظت فليس الا الكشط في الجرب والسبل الا الكحال

التي تنفع من الجرب والسبل كلها تنفع من البياض في العين والظفرة

والسبل امتلا يحدث في الاوراد من دم غليظ ينفعها ويحمرها و

كتاب الذخيرة في الطب ـ مخطوط الظاهرية ـ دمشق .

ثابت بن قرة

ثابت بن قرة

ثابت بن قرّة الحراني (أبو الحسن) هو أحد أهمّ العلماء العرب في القرن التاسع الميلادي .

ولد في حرّان في إحدى الأسر العريقة ونشأ على دين أجداده الصابئة. ودرس هناك الطب والفلك والفلسفة والرياضيات .

واتفق أن تعرّف عليه في حرّان الرياضيّ البغدادي الشهير محمد ابن موسى بن شاكر صاحب النفوذ الواسع ، فأعجب بفصاحته وبمعرفته باللغات ودعاه إلى بغداد حيث حظي برعاية محمد بن موسى بن شاكر وأخويه الآخرين وأثبت مقدرة فائقة عالماً رياضياً وفلكياً متمكناً وطبيباً ماهراً .

وقبل وفاة محمد بن موسى بن شاكر عام ٢٥٩ للهجرة كان ثابت قد أصبح مقرّباً من البلاط . إلاّ أن مكانته ظلّت ترسخ يوماً بعد يوم حتى صار في عهد الخليفة المعتضد صديقه الموثوق الذي يختلي به كثيراً حيث يتحدثان في مواضيع عديدة . وكان ثابت يجلس في حضرة المعتضد بينما يقف الوزراء ورجال الدولة . وقد توفي في بغداد عام ٩٠١ م (= ٢٨٨ هـ) بعد أن لمع نجمه في حياته وظلّ متألقاً بعد وفاته .

ففي حياته شهد له زميله الفلكي (أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي) بأنه كان « من حذّاق التراجمة في الإسلام » . ويصف العلاّمة

ابن العبري (القرن ١٣ م) أسلوب ثابت في اللغة السريانية بأنه نموذج كلاسيكي لهذه اللغة .

أما معرفته باللغة اليونانية فيشهد به قول حاجي خليفة أن أحداً لم يكن قادراً على الاستفادة من كتب الفلسفة اليونانية لولا ترجمة ثابت ، وأن كتب الفلسفة اليونانية التي ترجمها غيره لم يكن بوسع أحد أن يقرأها ويفهمها .

أما امتلاكه لمستوى رفيع في العربية فتشهد به حقيقتان :

أولاهما : — إعجاب محمد بن موسى بن شاكر بفصاحته ويؤكد ذلك ابن أبي أصيبعة بقوله « وكان جيّد النقل إلى العربي ، حسن العبارة » .

وثانيتهما : — وفرة مؤلفاته في هذه اللغة وكثرة ترجماته إليها .

أما قيمته في علم الفلك فنعرفها من المسعودي (القرن العاشر) الذي يعتبره من أعظم فلكيي الإسلام ويذكره إلى جانب الكندي وأبي معشر والفرغاني والبتّاني .

أما الدراسات الحديثة فتشهد له بما هو أهم من ذلك : أنه كان من أوائل مصلحي النظام البطليموسي .

وكذلك في الرياضيات فقد شهد بمقدرته فيها قدماء أصحاب التّراجم أما اليوم فنستطيع أن نقول ماهو أخطر من ذلك :

ان كل كتب ثابت الرياضية التي درست حتى الآن — وهي ما تزال قليلة — تشير إلى مساهماته الخاصة وتشهد على قدرته الابداعية .

وهذه المعلومات — رغم أن دراسة كتب ثابت لم تكتمل بعد —

هامة جداً إذ أنها تعطي دليلاً جديداً على أن المرحلة التي بدأ العرب فيها عصر الابداع والابتكار تعود إلى القرن التاسع .

وهذا برهان جديد على الظهور المبكّر للمساهمات العربية في تاريخ العلوم – كما يؤكد سزكين –

وفي الحقيقة فإنه لا بدّ لنا أن ننتهي أولاً من دراسة آثار ثابت قبل أن نعطي حكماً نهائياً على مدى عبقريته وعلى أوجه تفوّقه .

فابن جلجل (في القرن العاشر الميلادي) يعتقد أن الغالب على ثابت كان الفلسفة دون الطب . وكذلك يرى القفطي .

أما ابن أبي أصيبعة فيقرر أنه (لم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة) .

أما البيهقي فيصفه بالشمول . (كان حكيماً كاملاً في أجزاء علوم الحكمة) .

• • •

الصابئة

والصابئة – قوم ثابت – ينحدرون من البابليين السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين استعملوا عقلهم في فجر الحياة المدنية وقامت حضارتهم على أساس التعلّم من الطبيعة . واتجهت ديانتهم بشكل رئيسي إلى عبادة النجوم فاهتموا كثيراً بالسماء والكواكب وعلى ذلك فقد أحرزوا تقدماً عظيماً في العلوم الطبيعية فعرفوا الكثير عن المناخ والطقس ودورة السنة والفصول ومواعيد الأمطار وفيضان الأنهار .

وقد عاشوا جنباً إلى جنب مع أبناء عمومتهم الآراميين في شمال بلاد الشام . ولم تكن لغة الآراميين بعيدة عن لغتهم البابلية ، فكلاهما فرع من فروع اللغات العربية القديمة (التي اصطلح على تسميتها بالسامية).

ولما دخلت بلادنا في المرحلة الهلنستية من تاريخها (بعد فتح الاسكندر الأكبر للشام ومصر) تكلم الصابئة الاغريقية أيضاً . وربما اتخذوا لأنفسهم أيضاً أسماء يونانية وتأثروا بالأفلاطونية الجديدة .

وفي العصر المسيحي ، بعد أن تنصّر الآراميون حافظ الصابئة على ديانتهم القديمة .

وكذلك فعلوا بعد الفتح الإسلامي فقد احتفظوا بديانتهم ولكنّهم تكلّموا العربية وتسموا بأسماء عربية . وأصبحت حرّان في العهد الإسلامي من المراكز العلمية المرموقة تطاول الإسكندرية وأنطاكية والرها

وقد تمتعوا في ظلّ الإسلام بمنزلة خاصة ... فلم ينظر إليهم على أنهم من المشركين — وعلى ذلك فقد عوملوا معاملة تشبه معاملة أهل الذمة من أصحاب الديانات السماوية .

واتخذ الخلفاء العباسيون منهم العلماء والمستشارين في البلاط .

وظلّ اهتمامهم بالنجوم شديداً فظهر في العصر الإسلامي بينهم عدد كبير من الفلكيين والرياضيين لعل أشهرهم هو البتاني العظيم .

أما ثابت فيبدو أن لغته الأم كانت السريانية ولكنّ اتقانه للّغة العربية كان معادلاً لإتقانه لغته الأم . هذا إلى جانب براعته في اللغة الإغريقية .

وقد برز في بغداد بعد عهد ثابت عدد كبير من العلماء الصابئة الحرّانيين . فإبراهيم وسنان ابنا ثابت بن قرّه . كانا من مشاهير رجالات بغداد المشهود لهم بالتفوّق في الهندسة والرياضيات وكذلك سار إبراهيم وثابت ابنا سنان على سنة أبيهما وجدهما .

* * *

ثابت الطبيب

قام ثابت بترجمة عدد كبير من أعمال جالينوس الطبية وعرضها . كما اختصر كتاب (حيلة البرء) . . . وكتاب (الأغذية) .

ويعطي القفطي (القرن الثالث عشر) قائمة طويلة بأسماء هذه الكتب . وإضافة إلى ذلك فقد ألّف بنفسه مصنفات عديدة تناولت مواضيع شتّى في الطب :

- المدورة الدموية .
- علم الجنين .
- في تولّد الحصاة .
- في البياض الذي يظهر في البدن .

وقد توّج نشاطه الطبي بتأليف كتابين عامين : (الكنّاش) و (كتاب الروضة في الطبّ) .

أما الكتاب الطبي ذائع الصيت (الذخيرة في علم الطب) فان الشكوك ما تزال لم تنقشع بعد عن صحة نسبته إلى ثابت . ولهذه النسبة قصة شهيرة .

* * *

ثابت الكحّال

كما وضع كتاباً (في علم العين) لم يصل إلينا بعد مع الأسف وإن كان هذا الكتاب قد عاش حتى القرن الثامن عشر حيث اعتمد عليه عبد المسيح الكحّال مصدراً من مصادره وظلّ موجوداً في حلب إلى أن رآه سباط . ولكن ابن أبي أصيبعة ينسب إلى ثابت كتاب (البصر والبصيرة) في علم العين وعللها ومداواتها ، ونحن لا نستطيع أن نقبل نسبته إلى ثابت بهذه البساطة .

ولهذا الكتاب قصة شهيرة أخرى .

• • •

كتاب البصر والبصيرة

في عام ١٩٠٥ حينما كان الأستاذ هيرشبرغ يقوم بدراسة كتاب (نور العيون وجامع الفنون) لصلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموي الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي . عثر على عدد من الاقتباسات تحمل جميعها ما يشير إلى أنها مأخوذة عن كتاب ثابت بن قره (البصر والبصيرة) .

ولكن الذي لفت نظر هيرشبرغ إلى ضرورة تحقيق هذا الأمر هو أن أحد هذه الاقتباسات يحمل في طياته رداً على أحد المؤلفين المتأخرين الذين عاشوا بعد زمن ثابت . ذلك أنه ينتقد أسلوب عمار ابن علي الموصلي في إجراء عملية (الماء) بالامتصاص .

ولمّا كان عمّار قد كتب كتابه في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ، فكيف يجوز إذن أن يرد ثابت المتوفى في مطلع القرن العاشر على مؤلف جاء بعد قرن كامل من وفاته ؟

هل يمكن أن يكون الكتاب الذي نقل عنه صلاح الدين (البصر والبصيرة) كتاباً لم يكتبه ثابت ، بل نُسبَ إلى ثابت في عهد متأخر ؟

وهذا يعني أن هذا الكتاب قد كُتب بعد عهد عمار . . أي بعد مطلع القرن الحادي عشر . كما يعني أن صلاح الدين لم ينتبه إلى مسألة صحة نسبة هذا الكتاب إلى ثابت ولم يعرف أن الكتاب الذي بين يديه هو كتاب لم يكتبه ثابت .

لكنّ هيرشبرغ عثر أيضاً على مقتبسات منسوبة إلى ثابت في كتابين آخرين :

كتاب الكافي في الكحل لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي من أهل القرن الثالث عشر للميلاد .

وكتاب (العمده الكحلية في الأمراض البصرية) لصدقة بن إبراهيم الحنفي الشاذلي الشهير بالمصري من أهل القرن الثامن للهجرة .

هذه الاقتباسات بالشكل الذي أسندت فيه أعطت هيرشبرغ مجالاً لتأويل المسألة بشكل آخر .

فخليفة بن أبي المحاسن يذكر للكتاب اسمين مرة يقول : – صاحب (الباصر والبصيرة) ومرتين يقول : (اصلاح الباصر والبصيرة) وفي كل هذه الحالات لا ينسب الكتاب إلى أحد ولا يذكر أن الكتاب لثابت .

أما الشاذلي فقد ذكر اسم الكتاب (اصلاح الباصر والبصيرة) ونسبه إلى ثابت .

فهل يمكن أن نكون إذن أمام كتابين :

– (البصر والبصيرة) أو (الباصر والبصيرة) الذي كتبه ثابت . وذكره ابن أبي أصيبعة .

ـ و (إصلاح الباصر والبصيرة) الذي كتب بعد عهد ثابت بكثير . وبعد عهد عمّار ، وفيه إخراج جديد لكتاب ثابت كان المؤلف متأثراً فيه كثيراً بكتاب عمّار ؟

أي هل أننا الآن أمام كتابين :

ـ الأصل ـ لثابت .

ـ والاصلاح ـ لمؤلف متأخر ؟

وهيرشبرغ يعرف أكثر من غيره أن التراث العربي مليء بهذه الأمثلة التي تشير إلى وجود (الكتاب) و (إصلاح الكتاب) أي وجود الإخراج الأول للكتاب وإخراج جديد له . أي ما يشبه في لغة عصرنا (الطبعة الجديدة المنقّحة) التي يمكن أن تتم بعد وفاة المؤلف بزمن طويل .

وهذا يعني أن صلاح الدين استعمل (الإصلاح) ظاناً أنه الكتاب الأصلي .

كما يعني أيضاً أن خليفة إما أن يكون قد استعمل كلا الكتابين ذاكراً اسم كل كتاب بدقة . أو أنه يكون قد استعمل أحد هذين الكتابين دون أن يدقق في حرفية عنوان الكتاب حينما ساق الاقتباس .

كما يعني كذلك أن الشاذلي استعمل (الاصلاح) ولم يتنبه ، ونسبه إلى ثابت ظاناً أنه الأصل .

وعلى كل حال فان اسم المؤلف الذي أخرج هذا الكتاب (إصلاح الباصر والبصيرة (لم يُذْكَر على الكتاب ، مما يجعل الشاذلي في حِلّ من ذكر الأسم طالما أن المؤلف نفسه حافظ على نسبة كتابه إلى ثابت .

وهذا قد يفسر لنا أيضاً لماذا لم يذكر خليفة اسم مؤلف الكتاب .

كل هذا جعل هيرشبرغ يطمئن إلى فرضيته في أن ثمة كتابين

مختلفين : (الأصل) و (إصلاح الأصل) . وأن الكتاب الأول لثابت وأن الكتاب الثاني جاء بعد الأول بأكثر من مائة عام .

وقد أعلن هيرشبرغ رأيه في نطاق نشاطات الأكاديمية للملكية البروسية للعلوم عام ١٩٠٥ .

كلّ ذلك و (كتاب الباصر والبصيرة) وكذلك (كتاب إصلاح الباصر والبصيرة) لم يعثر عليهما بعد .

وفي عام ١٩٠٩ عثر مايرهوف وبروفر على (البصر والبصيرة) في مكتبة أحمد تيمور .

ولفت نظرهما بعد دراسة الكتاب ثلاثة أمور :

الأول : هو التشابه الكبير بين نصّ الكتاب وبين نصّ كتاب عمار.

والثاني : أن ترتيب مواد الكتاب وتصنيف الأمراض جاء وفق أسلوب عمّار وعلي بن عيسى .

والثالث : أنه جاء في الكتاب ذكر للرازي المتوفي سنة ٩٢٥ م .

ومن هنا وضع مايرهوف وبروفر فرضية أخرى غير فرضية هيرشبرغ .

هذه الفرضية تذهب إلى أن هذا الكتاب من وضع طبيب عيون ممارس متأخر عاش بعد عصر عمّار بن علي الموصلي واعتمد في تأليف هذا الكتاب كثيراً على كتاب عمار . اتبّع أسلوبه وتصنيفه ولكنه عارضه أحياناً وردّ عليه .

ولكن هذا الطبيب زعم أن كتابه هذا من تأليف ثابت بن قره

فكأن هذا الكتاب إخراج جديد لكتاب عمار وليس لكتاب ثابت .

وقد كتب الباحثان إلى هيرشبرغ برأيهما هذا :

وإذا أردنا أن نناقش الآن هذه المسألة فالواضح أنّ فرضية هيرشبرغ لا تتأثر إذا افترضنا أن الكتاب الذي عثر عليه مايرهوف وبروفر هو (الاصلاح) وأن الاسم قد كتب عليه خطأً (الباصر والبصيرة) دون ذكر كلمة الاصلاح ، ذلك أنه في هذه الحالة يأتي هذا الكتاب ليؤكد ما ذهب إليه هيرشبرغ .

والواقع أن هيرشبرغ أجاب بأن فرضية مايرهوف وبروفر يمكن أن تكون صحيحة . وفي الحقيقة فإن مايرهوف وبروفر لم يعبّرا صراحة عن أنهما يقطعان برأيهما ويؤكدانه .

وفي رأينا أن الاحتمالين كليهما يظلان قائمين حتى إشعار آخر .

لا بدّ أولاً من تحقيق هذه المؤلفات التي وردت أسماؤها أثناء تناول هذا الموضوع . ولا بدّ من مقارنة النصوص قبل أن نصبح قادرين على إعطاء حكم عادل .

ولعلنا نعثر على مخطوطات جديدة تؤكد وجود (الباصر) (والإصلاح) .

وثمة أمر آخر فالحاوي جاء به ذكر (لكتاب البصر) وبعض المقتبسات عنه ولا بدّ من جمع هذه المقتبسات ومقارنتها بمتن الكتاب المنسوب إلى ثابت . فلعل هذه المقتبسات تؤكد وجود كتاب بهذا الاسم كتبه ثابت .

وأهم من ذلك لا بدّ من دراسة كتاب ثابت (في علم العين) الذي ما يزال مختفياً في حلب ، فلعله يعطي التفسير الأقرب لكل هذه المسائل .

• • •

كتاب الذخيرة

لم يذكر ابن جلجل (القرن العاشر الميلادي) قائمة بأسماء الكتب التي كتبها ثابت بن قره .

أما ابن النديم (القرن العاشر الميلادي) فإنه أورد في (الفهرست) أسماء بعض هذه الكتب .

ولكنّ القائمة التي ساقها ليست طويلة . وهو لم يذكر (كتاب الذخيرة) باعتباره من مؤلفات ثابت .

والحاوي (في مطلع القرن العاشر) لم يقتبس عن (الذخيرة) .

وأهم من قال : إن ثابتاً وضع كتاباً اسمه (الذخيرة) هو البيهقي (في القرن الثاني عشر) وهو لم يعط قائمة بمؤلفات ثابت إلا أنه قال : « وكتاب الذخيرة من تصنيفه كتاب نادر في الطبّ » .

وكذلك ابن أبي أصيبعة (في القرن الثالث عشر) فقد ذكر هذا الكتاب كما ذكر قائمة طويلة بأسماء مؤلفات ثابت .

ولكنّ القفطي (في النصف الأول من القرن الثالث عشر) يذكر أطول قائمة بأسماء مؤلفات ثابت نقلها عن أوراق بخط أبي علي للمحسّن بن إبراهيم بن هلال الصابئي ، الذي كان معاصراً لأبي الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قره (حفيد صاحبنا) .

هذه الأورق يعتبرها القفطي بحق (حجة في ذلك) .

وقد جاء في هذه الأوراق أن أبا الحسن ثابت بن سنان قال عن كتاب الذخيرة المنسوب إلى ثابت والموصوف بالجودة والموجود في أيدي الناس أنهُ (. . . ليس ذلك لثابت ولا وجدته في كتبه ولا دساتيره) .

وتأتي أهمية رواية القفطي هذه من أن الذي ينكر نسبة كتاب الذخيرة إلى ثابت هو حفيده وأن صاحب الرواية هو أحد المعاصرين الأقربين لأبي الحسن ثابت بن سنان .

أمام هذا الانكار الواضح أن يكون ثابت هو مؤلف (الذخيرة) انقسم الباحثون المعاصرون إلى مثبت ومنكر :

فصبحي ينشر الكتاب باعتباره من مؤلفات ثابت .
وليمان يوافق على نسبة الكتاب إلى ثابت ، ويميل مايرهوف إلى هذا الرأي إلا أنه يتحفظ راغباً في ترك الأمر للغويين لدراسة أسلوب ثابت في كتبه الطبية الأخرى قبل إعطاء الحكم النهائي .

أما رفعت عبيد فيحاول أن يجمع الأدلة للبرهنة على أن الكتاب من تأليف ثابت .

ويكتفي سزكين بهذه الأدلة التي يسوقها عبيد . ويعتبر أن مقالتي عبيد ومايرهوف تُفقدان ما قاله ثابت الحفيد (عن عدم صحة نسبة الكتاب إلى جدّه) كل قدرة على الاقناع .

أما أولمان فيرفض قبول فكرة : أن هذا الكتاب من تأليف ثابت .

وأما سامي حمارنة فيثير مشكلة جديدة . . . فقد وجد في النسخة المخطوطة من (الذخيرة) المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق فقرة فيها ذكر (للكتاب الملكي) الذي ألفه المجوسي في القرن العاشر الميلادي . فإذا ثبت أن هذه الفقرة لم تضف إلى الكتاب من قبل الناسخ ، فمعنى هذا أننا عثرنا على برهان جديد يشير إلى أن هذا الكتاب تم تأليفه في أواخر القرن العاشر أي بعد وفاة ثابت وبعد صدور كتاب (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي الذي عرف (بالكتاب الملكي).

علينا إذن أن نفتح للملف من جديد ونراجع النسخ المخطوطة من هذا الكتاب المتناثرة في أكثر من عشر مكتبات في العالم (غوتا – بورصة – الموصل – الإسكوريال – طهران – إسطنبول – القاهرة – دبلن – رامبور . . .) لكي نحاول أن نجيب على هذا السؤال .

ومهما يكن من شيء فقد أفرد صاحب الذخيرة باباً لأمراض العين . ثم ذكر بعض أمراضها . وأجاد في عرضه لمعالجة الرمد مستوعباً جميع الآراء التي قال بها الأطباء والتي مارسها الكحالون منذ عهد جالينوس . وناصحاً باستعمال الأدوية للموضعية إلى جانب اللجوء إلى التدبير العام لحالة المريض الأرمد . فهو ينصح باللجوء إلى بعض الأدوية بالطريق العام إضافة إلى التدبير الغذائي بالحمية . وينبه من خطر إرهاق العين بالاكثار من اللجوء إلى الأدوية الموضعية . تماماً كما يقول جالينوس .

وإضافة إلى الرمد فقد ذكر صاحب الذخيرة عدداً من الأمراض كالسلاق وقمل الأجفان . والماء . وبياض العين ، والغرب ، والجحوظ والشعر المنقلب في العين . يزيد عددها على العشرين .

وعلى الرغم من أن هذا الباب المخصص لأمراض العين في هذا الكتاب لا يتجاوز حجمه (الثلاثة آلاف كلمة) أي حوالي تسع صفحات مطبوعة . (بتحقيق صبحي القاهرة سنة ١٩٢٨) . فإن القمري أستاذ ابن سينا اختار منها فقرتين واقتبسهما في كتابه (غنى ومنى) .

وفي هذا الكتاب القيم نجد عدداً من الحقائق التي تهم مؤرخي الطب .

فصاحب هذا الكتاب يمثل الطب الجالينوسي ويشرحه ولكنه لايقتصر عليه . إنه ينقل عن كتاب أهرن القس وعن ابن سرابيون كما ينقل عن الهندي منكه .

وفي هذا الكتاب نجد فقرات مقتبسة عن الحارث بن كلدة وتيافوق ويوسف الساهر والكندي .

كما نجد تأثيراً واسعاً ليوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحق .

وفي هذا الكتاب نجد وصفاً مبكراً للجدري والحصبة « سابقاً لوصف الرازي لهذين المرضين وأقل نضجاً » كما نجد فقرات تشكك في أن القلب هو مركز الإدراك كما كان يعتقد الأقدمون .

إضافة إلى ذلك فإننا نجد بعض الأدوية بأسمائها الفارسية والهندية .

كل ذلك يشير إلى أهمية هذا الكتاب في تاريخ الطب العربي ويفسر لنا لماذا نقل عنه المؤلفون المتأخرون ولماذا كان هذا الكتاب أحد الكتب المقررة في السنة الثانية من دراسة الطب أيام نظامي عروضي (في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي) .

* * *

من غير ان يخرج المقدح فاذا استقر ولم يصعد فاخرج المقدح
برفق وانت تفتل به قليلا قليلا ثم تذيب في الماء شيئا
من الملح الاندراني الصافي وتغسل به العين من داخل ثم تضع
من خارج العين كبة مشاقة او صوفة ملوثة مبلولة ببياض البيض ودهن ورد ثم
البيض وتربط معها العين الصحيحة واما نحن واهل زماننا
فيضع عليه الكمون المدقوق مع شيء من البيض فان لم يطاوعك
المقدح للدخول في العين لصلابتها لان من الناس من يكون
عينه صلبة جدا فينبغي ان تأخذ المبضع الذي يسمى البريد
الذي هذه صورته فتثقب به نفس الملتحمة فقط
ولا تعمق في الثقب انما هو ان يطرق للمقدح موضعا ثم تدخل
على ما ذكرنا



وعند تمام عملك تهيء للعليل مضجعا مستلقيا على قفاه في بيت
في بيت مظلم ويمنع من جميع الحركات ومن السعال وتجعل طعامه
ما يلين به طبيعته ولا يحرك راسه يمنة ولا يسرة البتة ويكون
الرباط على حاله الى اليوم الثالث ثم تحله في ذلك البيت المظلم وتجرب
بصره وتريه اشياء ثم ترد الرباط الى اليوم السابع ولا ينبغي ان
يفعل ذلك في وقت العلاج او بعد القدح من ساعته لكن ينبغي
ان تجتنب ذلك من قبل ان الماء يصعد سريعا للنظر الشديد بل

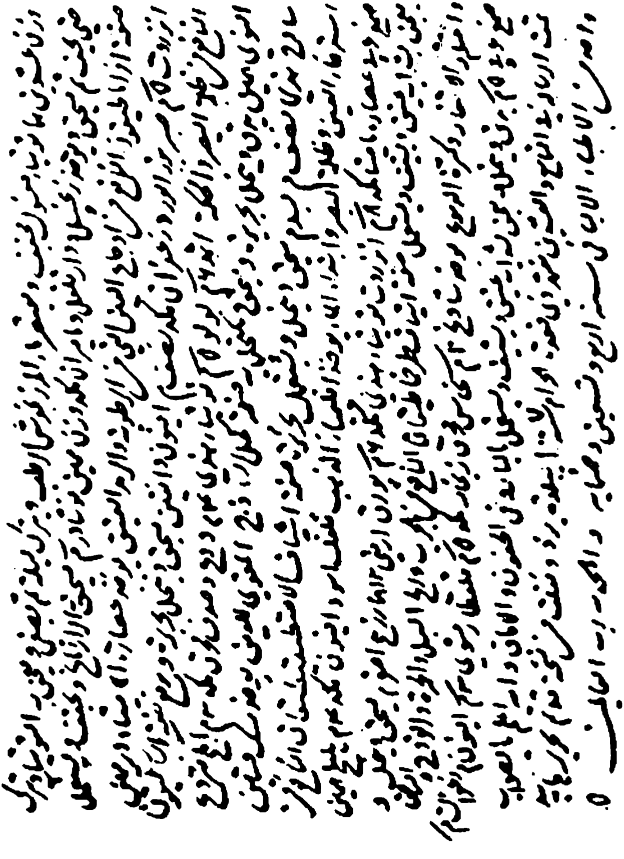
الزهراوي ـ التصريف ـ مخطوط باكو

به العين والحاجب نافع من الدمعة وكذلك مرارة
الحجلة اذا طليا بها العين يبرا باذن الله من الدمعة
الباب الثاني والعشرون في علاج البياض في
العين عن الطبري وابن جابر عن جالينوس قال اذا ا
خذت بيض الحمام ونجمته ويبسته ثم سحقته
ناعما ونفخ في العين فانه ينفع البياض وكذلك
مرارة الثور الاسود تعجن بالعسل لم تمسه نار ويكحل
به فانه يبرا باذن الله ويذهب البياض الذي في العين
وعنه ايضا ناخذ البسباس البستاني وتجففه ويعصر
منه ويخلط بمرارة الثور الاسود ويكتحل به
الذي في عينه البياض يبرا باذن الله تعالى وعن
ابن النعمان قال لمن في عينه البياض ياخذ سبخة
الحجام والحناء والكمون اجزاء متساوية ثم يسحق
ناعما مثل الغبار ويكتحل به اهل البياض وعنه
ايضا ناخذ زبد البحر والسكر ومثقال ريش النعام
اجزاء وتسحق الجميع مثل الغبار ويكتحل به طيب

البياض

عيسى بن حكم الدمشقي ــ الرسالة المارونية في الطب

دار الكتب الوطنية ــ تونس ــ رقم ١٨٢٤٣



الرازي ــ المشجرة في امراض العين ــ خاتمة المخطوط

مكتبة مجلس الشيوخ (سنا) ــ طهران ــ رقم ٣١٩٠ / ٣٠

وصمده بدهن اللوز الحلو والبابونج والحلبة مع وسخ الكوارات ◦

اذا كان ماء الغمر فيه وسخ قليلا

منه اذا اخرج عليه الاصبع صديد وصديده كان فيه قال اللوز ويغرب دمع الكلام فيه خارج عن قصدها ما اذا امتد ما اسياله علاجه طعنه اسرعها احسن يكون كالصحيح متى سواء نطق وقول ما حذر من الصم ومن الكدر ومن الدود وما دم الخوف والحلماء والخل والسعد بالسوية رجاء ربع حر بجد سببا حمو رعد الحاجة بعصر البابونج حيد احسن يغرغ ماسهم سواء العلمل على الجانب الذي فيه البابونج رويدا والسماق في اياما ويعطر في الماء ويلف عطرا ان اربع ليجعل من كل وطره وما حسنها ويا ثانيها الحار من انام العليل كذلك يلف ساعات واذا كان من عهد عهم ونحوها واعيد عليه العلاج اسبوعا الى اربعه ولا عرج فيه شي فانه سقيا ماس اسهل الكسره بادر الله ◦ وقد ذكرنا من علاج الغم ما رأينا انه يغني ان نكرر في هذا الموضع واما سابرد ذلك فمر كما ذكر بعضه لانها ما يعالج بالحديد ونحتاج الى دربه كبيره وبعضها قد ذكرنا حسب ذكرنا الزينه وحفظ الصحه ◦

اذا كان مع الوجع في الاذن التهاب في الوجه وضربان فاقصد القيفال او قطر في الاذن ' او دهن خلاف فاتر مع قليل خل او احلب لسان الحمل فيه مراد اسهل البطن نعوه بالهليلج الاصفر والصبر والسقمونيا وصفته ◦ يوخذ هليلج اصفر عشرين درهما ويطبخ برطلين ماء حتى يصير بلون رطل ونصف ويوخذ درهم صبر ودانق سقمونيا ويجمع ويذاب السعر حل ويسقى من المطبوخ نصف عشر

انا قد عرفنا مرارا كثيرة مدة طويلة بعد ان سقط الملتحمة القرني في موضع الاكليل وهو على ما اصف ينبغي في هذه العلة ان يسوا الطبقة القرنية في موضع الاكليل بمبضع مقلا اسفل الى العين فان المدة تخرج وتسرع المدة وقطر في العين لبن امراة لها ابنة وتشدها وتعالجها بعد ذلك ما يعالج به القروح في العين ان شا الله

الباي والعشرون

الباب في قدح الماء من العين

قد ذكرنا اصناف الماء وعلله وعلاماته في غير هذا الموضع ونحن الان نذكر علاجه الذي يكون بالقدح بعد ان نري اي صنف من اصنافه يحتمل القدح فنقول انه ينبغي ان يامر العليل ان يغمض عينه التي بها الماء ثم يعصر الجفن بالابهام الى داخل وتحركه الى الخارج كانها تحركها بها فتح العين وينظر الى الماء فان راى الماء لم يتحرك ولا يصلح القدح وان رايت مجتمعا لم يتفرق فانه قد استحكم وعلامة اخرى اجود من هذه وهي انك متى رايت لون الماء كلون الحديد المجلي او كلون الرصاص فاعلم ان الماء قد استحكم وان العلاج بالقدح يصلح فاما ما كان لونه لون الجص فانه جامد جدا ولا يصلح القدح وافصل من ذلك ان تامر

ويطلى عليه بعد النتف وزع صفار محرق ومصطكي يقطر ان مكرر جزء

يخلط مع قمر اسفيذاج وتبنى جميعا يخلطه ويكتحل به قال اهرن ينتف الشعر ويحك بحكاكة الحديد ويمل بالميل ق

ويطلى على الموضع ويترك ساعة ثم يطلى كذلك سبع مرات متوالية فانه يحرق فلا يعود قال ومن الطلا

ما يجذر موضع الشعر لئلا ينبت ومما يجذر ان يسحق القسفيول بالماء باردا ويطلى به الجفن

القمل يتولد في الاشفار من حرارة خارجة عن الطبع منحلة برطوبة عفنية تدفعها

الطبيعة الى الاجفان تنقيته البدن بحب الصبر والمصطكي والقوقايا والايارج والغرغرة

بعد ذلك ثم ينقي الاشفار ويغسل بماء البحر او الماء المالح ويطلى بعد ذلك بالصبر الممزوج ويغسل بكحل

المنفصل او بورق الممزوج مع البورق وتمر به الميل على الشفر ويحك عليه مليا ثم يرسل فان القمل ينتثر منه

كله ويسحق الشب اليماني وتمر منه على الاجفان ويتعاهد الانكباب على الماء الحار المالح وتنقيتها

من العلاج القوي الجيد في هذا ان يوخذ تراب الزيبق والشب وزرنيخ احمر ومرزنجوش ووضع اجزاء

سواء ويجذ شيا فاوعند الحاجة يحك بماء ويمسح به اصول الاشفار بلطافة لئلا يقع على العين او يعالج

بشياف الاخضر فانه عجيب العمل فيه ... الماء رطوبة غليظة تنعقد في ثقب العين الذي منه

تتادى اليها حس البصر وعلامة نزوله ان يرى العليل امام عينه شبه البق او الذباب او الشعر او

يرى شعاعات مختلفة الاشكال فان كان ذلك في العينين جميعا وكان يكثر ويقوى اذا شبع الانسان

ويقل اذا جاع فهو من امتلاء المعدة وان كان في احدى العينين وكان في الشبع والجوع على حالة

واحدة فهو ابتداء نزول الماء وان كان قد اتى على ذلك الحالة ثلثة اشهر فصاعدا او لم يحدث

في العين كدورة فذلك من المعدة وان كان قد ظهر كدورة فيها فهو ابتداء الماء ثم امتحن بان يقيم

العليل بحذاء الشمس ويامر بان يتقبل بصره ثم يضع ابهامك على جفنه الاعلى ويغمزه عنه بسرعة   يحصل ؟

فان تحرك الماء حين يغمزه فالماء ما كان مما يقبل العلاج وان لم يتحرك لم يقبل وما قبل العلاج يبقى

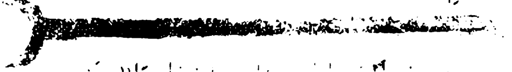
معه البصر ضعيفا ايضا لان الماء ما هو صاف ويصلح للقدح ومنه ما هو كدر لا ينجع فيه القدح وان

شئت فغمض العين العليلة فان انفتح ثقب الصحيحة فالقدح يصح فيه وفي بعض النسخ وان شئت فغمض   العين

الاغذية

لانما تقص فعليك باستقصاء التدبير فقد رايت لقوه اقامت
اشهرا كثيرة ثم اسكنت صاحبها ثم فلج باحدى شقيه وقال
اما اللقوة الحادثة قليلا قليلا فانها تكون في البرسام المهلك
عند قرب الموت ويكون من اليبس [illegible] الرمد والرمد ورم في العين [illegible]
حار يكون في الملتحم وهو بياض العين وهو ثلثة انواع احدها
يحدث فيه كدورة ويكون سببه من خارج مثل الدخان و
الغبار وحر الشمس ونحوها والثاني يكون سببه من داخل وهو
انصباب مادة من الدم الى الملتحم وتورمه كما يعرض لساير
الاعضاء وهو اقوى من الاول والفرق بينهما ان النوع الاول
يزول بزوال السبب سريعا والثاني يثبت بعده مليا والثالث
وهو اقوى واظهر وابثت ويظهر في جميع اعراض الورم الحار
من الانتفاخ والتمدد والحمرة والضربان والصلابة وينتفخ
معه الاجفان وربما انقلبت لشدة غلظها او يعسر حركتها
ويكون بياض العين غالبا على سوادها وسببه مع مادة الدم
ضعف العروق في العين وقوة الدماغ وعلاجها جميعا لا
ينبغي ان يؤذي العين في اول الامر بالادوية والاضمدة لانها
ذكية الحس هذا الا في النوع الاول منها ولكن ابدا فاقصد

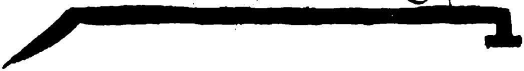
يدق بالكي اكثر من ثلث الجلد وهذه صورة المكواة



[illegible] منشار [illegible]

[illegible] فتكويه اما بالنار واما بالدواء الحاد المحرق

فالكي بالنار ان تترك اشفار العين تطول فان نخسه عند نباتها فسد عينه
بعصابة لئلا يتحرك فاذا تم نباته فتضع راسه في حجرك وعلم على جفن عينه
بالمداد علامة مثل ورق الاس وتكون ابتداء العلامة بالقرب من اصل
الاشفار ثم تضع عليه قطنة مشروبة في بياض البيض او لعاب بزر قطونا
على العين ثم تحمي هذه المكواة .



ثم تكوى على الشكل الذي علمت قليلا قليلا في مرات كثيرة حتى تحرق
سطح الجلد الذي هو كشكل ورقة الاس كله ظاهره وعلامة صحة
العمل ان ترى جفن العين قد انشمر والشعر قد ارتفع عن نخسه العين
فحينئذ ارفع يدك واتركه ثلثة ايام فان عاد فاعد الكي كما فعلت اولا فان
كان الشعر في الجفن الاول فاكويه حتى يرجع الى موضعه الطبيعي [illegible]
[illegible] بالدواء المحرق يوم العليل ان يترك شعر الاشفار يطول
ثم تصنع من الكاغد صورة ورقة الاس ثم خذ من الصابون المعمول [illegible]

Kahira. 1808. N° 969 [illegible] Seetzen

Gorse

الزهراوي ـ التصريف ـ مخطوط غوتا

ديوسقوريدس كما تصوره رسام عربي من اهل القرن الثالث عشر الميلادي (٧ هـ) . ويعتقد ان هذا الاسلوب في الرسم يمثل مدرسة شمال العراق والشام في ذلك العصر .



تلميذان يتوجهان الى ديوسقوريدس

تظهر هذه اللوحة الاحترام الذي يواجه به التلميذ استاذه . ويتوجه هنا طالبان الى ديوسقوريدس . ويحمل كل منهما كتابا .. وينتظر من الاستاذ ان يجيز هذه النسخة التي نقلها الطالب عنه .

والاسلوب العربي للوحة يعود الى القرن الثالث عشر الميلادي . (٧ هـ) .



(اللوحة)　　تلميذان يتوجهان الى ديوسقوريدس　　الشرح ←

جالينوس

الرسّام تصوّر جالينوس ممتطيا جوادا .. ويعود الرسم الى القرن الثالث عشر الميلادي .. (٧ هـ) .

وهذا نموذج من الموضوعات التصويرية البيزنطية التي خضعت للاسلوب العربي الاسلامي.

وقد تبوّأ جالينوس مكانة خاصّة عند المؤلفين العرب .



جالينوس

الشرح ←

(اللوحة)

الكرمـــة

تكشف هذه اللوحة التفاصيل الدقيقة لهذه النبتة ـ من جذورها حتى اوراقها . وهي تشبه الصورة التي رسمت في كتاب ديوسقوريدس الذي ترجمه اصطفان بن باسيل وراجعه حنين بن اسحق . والذي نال شهرة وانتشارا كبيرين بين الاطباء العرب .



(اللوحة) الكرمة الشرح ⟵

كلمة شكر

هذه الدراسة استدعت تصوير بعض المخطوطات ومراجعة المصادر التراثية في عدد من المكتبات .

وقد تكرم السادة القائمون عليها بالسماح بالعمل . وسهّلوه ، وجعلوه ممتعاً . فلهم جزيل الشكر وهذه المكتبات هي :

مكتبة طوب قابو سراي	اسطنبول
المكتبة السليمانية	اسطنبول
مكتبة نور عثمانية	اسطنبول
مكتبة الدولة	برلين الغربية
مكتبة المتحف العراقي	بغداد
مكتبة المجمع العلمي العراقي	بغداد
دار الكتب الوطنية	تونس
مكتبة تشسر بيتي Chester Beatty Dublin	دبلن
دار الكتب الظاهرية	دمشق
مكتبة مجلس الشيوخ (سنا)	طهران
مكتبة مجلس النواب (مجلس شوراي ملّي)	طهران
مكتبة الاقليم	غوتا Gotha
مكتبة الفاتيكان	الفاتيكان